جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

الرقم التسلسلي: ...../2024

رقم التسجيل ط 1: 2323044098568

رقم التسجيل ط 1: 2222044098404

العنوان:

قصر الباي ودوره في استقبال الأسرى والقناصل الأوروبيين في الجزائر العثمانية

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في تخصص: تخصص تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:

- بن حامد ياسين

- شعباني الهاشمي

تحت إشراف الدكتورة:

- هجيرة سلامي

لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	الجامعة	الصفة
عبد المالك بوقزولة	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	رئيسا
هجيرة سلامي	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
بلال كشيدة	أستاذ محاضر	جامعة المسيلة	مناقشا

السنة الجامعية: 2024-2023 م / 1445-1444ه

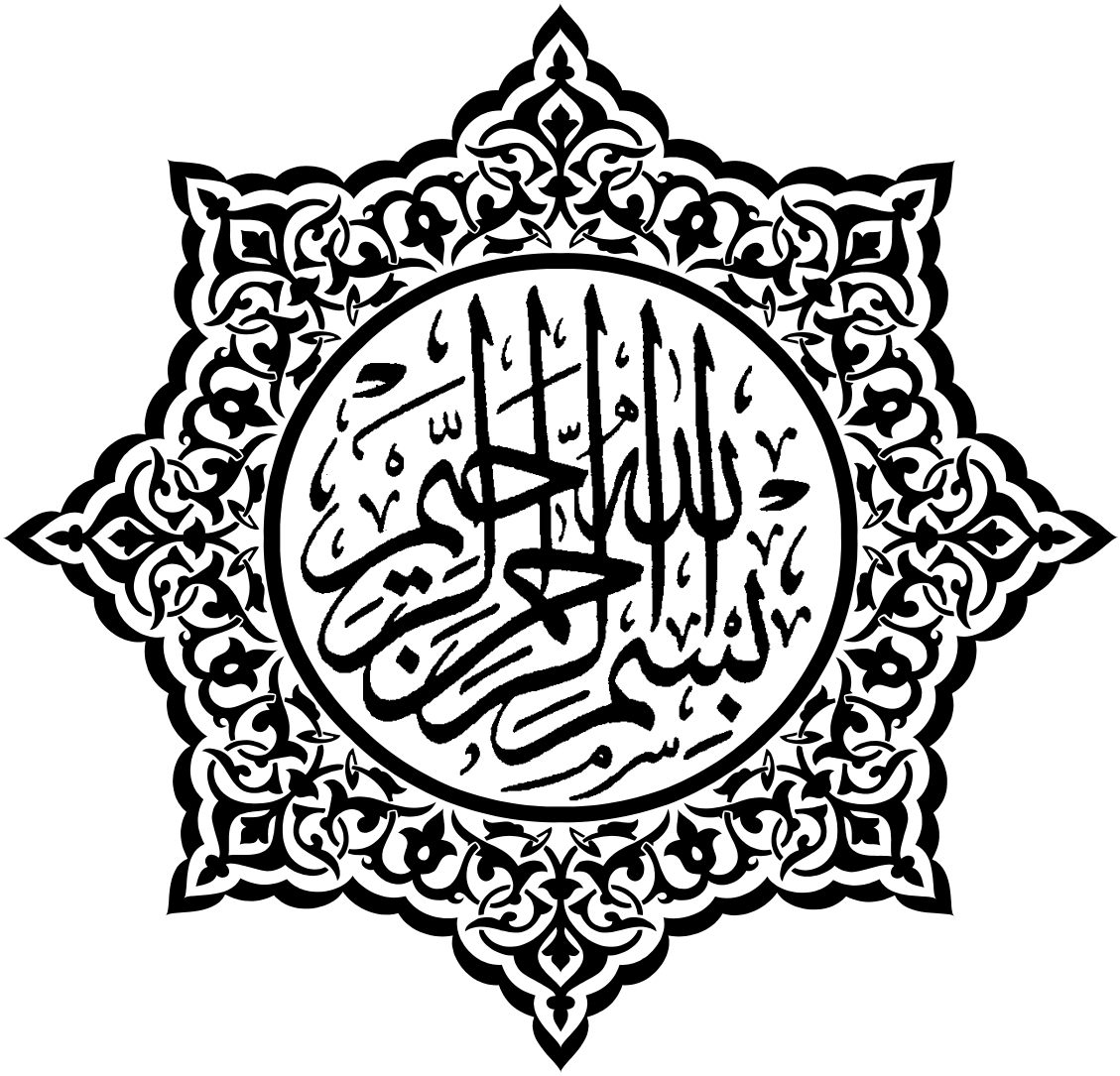
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه لنا ، والقائل في محكم تنزيل

{و َإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ .... } الآية رقم: (07) سورة إبراهيم

لقد زفت دموع الأقلام إلى أوراق تخط عليها أجمل العبارات، و لإن كتبنا شعرا طول العمر ينتهي العمر ولا تنتهي الأبيات، فهل بإمكان الأقلام أن تعبر عن الشكر و العرفان ، وهل تكفي الأوراق لكل الكلمات ، فما علينا سوى اختصارها في هذه العبارات :

فكل الشكر

إلى أستاذتنا المشرفة (**هجيرة سلامي**) منبع المعرفة و السراج الذي أنار دربنا فكل الشكر والاحترام له

وإلى كل الأساتذة الذين سقونا من بحر المعرفة حتى وصلنا إلى أعلى الدرجات

كما نتقدم بالشكر إلى اللجنة المناقشة وإلى كل أساتذة قسم التاريخ

وإلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد في إنجاز هذه المذكرة

الاهداء

أهدي ثمرة نجاحي الى من أوصى بهما الله سبحانه وتعالى :(وبالوالدين احسانا)

الى الشمعة التي تحترق من أجل ان تضيء ايامي الى من ذاقت مرارة الحياة وحلوها.

الى قرة عيني وسبب نجاحي وتوفيقي في دراستي الى أمي أطال الله في عمرها ---الى الذي أحسن تربيتي وتعليمي وكان مصدر عوني ونور قلبي وجلاء حزني ورمز عطائي

ووجهني نحو الصلاح

والفلاح -ابي-.

الى زوجتي ، الى ابنتي "

سيليا "

الى كل أصدقاء الدراسة والعمل ومن كانوا برفقتي اثناء انجاز هذا البحث الى كل هؤلاء وغيرهم

ممن تجاوزهم قلمي ولن يتجاوزهم

قلبي –

الى كل أطفال الجزائر وأطفال

فلسطين خاصة

بن حامد ياسين

الإهداء

الحمد لله حمدًا كثيرًا لا تكفيه الكلمات

إلى الغالية أمي التي علمتني التسامح والطيبة والتي لا أود أن أكبر في عينيها أبدا.

و إلى الغالي أبي سندي و داعمي الدائم حفظك الله لي و رعاك .

إلى أخواتي المؤنسات من علموني الحياة وأغرقوني بالحب .

إلى زوجتي .

وكل من يعرفني بالخير

أهدي إليكم هذا العمل

شعباني الهاشمي

قائمة المختصرات

1-باللغة العربية:

تح	**تحقيق**
تر	**ترجمة**
تع	**تعليق**
ج	**جزء**
م	**ميلادي**
مج	**مجلد**
ع	**عدد**
ص	**صفحة**
د، ن	**دون تاريخ**

2-باللغة الفرنسية:

Oper (المصدر / المرجع السابق) Citato	**Op.cit**
(الصفحة/Page)	**P**
(ترجمة/ Traduction)	**Tard**
(العدد/Volume)	**V**

مقدمة

مقدمة:

اكتسبت الجزائر رصيدا معماريا غنيا وهاما يعبر عن فترة من التاريخ شهدوها في ظل الوجود العثماني وقد عرفت الجزائر خلالها تطورا في كافة المجالات وخاصة المجال العمراني الذي نحن بصدد دراسته، فبعد ظهور الدولة العثمانية كقوة ضاربة في العالم بدأت في التوسع ودخلت الجزائر تحت رايتها وذلك بعد تخليصها من الاعتداءات المسيحية الأوروبية على سواحلها فأصبحت تابعة لها سياسيا اقتصاديا وحتى ثقافيا وعمرانيا وهذا الأخير هو موضوعنا والمتمثل في المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني.

تنوعت القصور بالجزائر خلال العهد العثماني على عدة مدن من الوطن، ففي مدينة الجزائر (دار السلطان) توجد عدة قصور كقصر عزيزة وقصر حسن باشا وقصر خديوج العمياء وقصر مصطفى باشا ودار الحمراء ودار عبد اللطيف وقصر البايات وقصر الداي في أعلى القصبة وغيرها، وفي معسكر أنشأ الباي محمد الكبير قصرا قد يكون هو ما يعرف بدار الباي، وفي مستغانم بنى الباي بوشلاغم قصرا، كما شيد العثمانيون دار الباي بكل من المدية ومليانة، بينما شيد الحاج أحمد باي بقسنطينة قصرا له. وشيد محمد الكبير قصرا بوهران غير أن هذه القصور على تعددها وتباين مستويات بناتها، والمناطق التي بنيت فيها، إلا أنها تتشابه في تخطيطها ومظهرها العام، مع تباين واختلاف في بعض التفاصيل التخطيطية والمعمارية والفنية ما يكسبها ميزة الثراء إضافة إلى ميزة التعدد .

- عرفت الجزائر منذ أن أصبحت إيالة عثمانية العديد من الوقائع والأحداث تحكمت في علاقاتها الخارجية، لا سيما مع الدول الأوروبية الأمر الذي جعلها طرفا فاعلا فيها، بل نتج عن تلك العلاقات توافد العديد من الأجانب إليها باختلاف وضعياتهم من رحالة وأسرى وقناصل وأطباء وغيرهم تركوا انطباعات وملاحظات وأوصاف فاختلفت معاملة ومكانة هؤلاء المسيحيين في الجزائر العثمانية وقد جلب موضوع الأسرى الأوروبيين في الجزائر في العهد العثماني وأوضاعهم انتباه الكثير من الباحثين والدارسين لما له من ردود أفعال أوروبية على ظاهرة الإسترقاق وأوضاعهم داخل الجزائر، حيث تناول الكثير من المؤرخين والمحدثين هذا الموضوع لكن أغلبهم لم يتناوله بشكل مستقل، فقد عرفت معالجة حياة ووضعية الأسرى المسيحيين

خاصة الأوروبين في الجزائر دراسات منهجية متناقضة، كما تناولته بمختلف الوجهات ، حيث عرفت القصور الجزائرية استقبال العديد من الأسرى من مختلف الجنسيات الأوروبية لصالح خدمة البايات كل على حسب مقامه، وعليه سنحاول في هاته الدراسة التطرق إلى أهم قصور الباي في الشرق والغرب الجزائري ودورها في استقبال الأسرى الأوروبيين.

أهمية الموضوع:

يمكن حصر أهمية الموضوع في النقاط التالية :

– للموضوع أهمية كبيرة لأنه يشمل أهم القصور في الجزائر العثمانية التي نجهل عنها الكثير خاصة خلال فترة الوجود العثماني بالجزائر ودراسة هذا الموضوع يجعلنا نتعرف أكثر عن العمران الجزائري خلال هذه الفترة.

– التطرق الى تواجد الأسرى الأوروبيين في الجزائر.

– المعاملة التي تعامل بها البايات مع الأسرى في القصور

أهداف الموضوع:

–الهدف من هذا البحث هو التعرف أكثر عن مختلف المنشآت العمرانية الموجودة بالجزائر خلال فترة الحكم العثماني التي لم تنل حظاً كبيرا من الدراسة لأن أغلبية الباحثين أهملوا هذا الجانب خاصة قصور الباي في الشرق والغرب ويهدف أيضا إلى إبراز التغيرات والتطورات التي أحدثها العثمانيين على العمران الجزائري والتي استطاعوا من خلالها توسيع نفوذهم في الجزائر.

– معرفة أهم أعداد وجنسيات الأسرى الأوروبيين في الجزائر خلال الفترة العثمانية ومعرفة طريقة التعامل معهم مقابل حريتهم إضافة إلى وضعيتهم في القصور اثناء فترة الأسر.

أسباب اختيار الموضوع:

ولمعرفة أسباب الموضوع هناك أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

الأسباب الذاتية:

– الإهتمام الكبير بالتاريخ المحلي وتحديدا تاريخ العمران في الجزائر خلال الفترة العثمانية و ما تعلق بالقصور .

– قلة الدراسات الأكاديمية المعمقة حول مثل هاته الدراسات حول القصور في الجزائر خاصة قصر احمد باي في الشرق وقصر محمد الكبير بوهران.

– قلة الدراسات التي تتحدث عن وضعية الأسرى داخل القصور خلال الفترة العثمانية.

– الميول الشخصي لدراسة الجانب المعماري للقصور، والرغبة في اكتساب معرفة واسعة حول الاهتمام بالجانب المعماري وللتعرف أكثر عنه.

– وضع لمسة جديدة في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني وإثراء المكتبة التاريخية بها.

الأسباب الموضوعية: تمثلت في:

– تسليط الضوء على القصور والتطرق إليها للتعرف بالتراث المعماري الجزائري في هذه الفترة وإظهار دورها في دراسة التاريخ.

– حاجة الموضوع إلى المزيد من البحث والدراسة لا سيما أنه لم ينل دراسة كافية من طرف الباحثين وإثراء البحوث العلمية التاريخية بمواضيع هامة .

– دراسة موضوع جديد حيث أن الدراسات حول هذا الموضوع قليلة جدا مقارنة بالمواضيع السياسية.

– محاولة التعرف على القصور ودورها السياسي والابتعاد عن التركيز للجانب المعماري الذي تناولته معظم الدراسات.

– معرفة الوضعية التي كان يعيشها الأسرى الأوروبيين خلال تواجدهم في القصور وطرق معاملتهم.

أما إشكالية الدراسة:

أنّ موضوع دراستنا يقودنا لطرح الإشكالية التالية:

ما دور قصور الباي في استقبال الاسرى الاوربيين؟ وكيف تم التعامل معاهم خلال فترة تواجدهم في الجزائر؟

الأسئلة الفرعية:

– ما أهم القصور في الشرق والغرب الجزائري في الفترة العثمانية؟

– فيما يتمثل دور هذه القصور؟ و كيف تواجد الأسرى الأوروبيين في الجزائر؟

– وكيف كان يتّم التعامل معهم داخل هذه القصور ؟

المنهج التاريخي : لسرد الأحداث بطريقة وصفية كرونولوجية في محاولة لدراسة الاحداث التاريخية بالتسلسل خاصة التعامل مع الأسر وكيف كانت حياتهم داخل القصور.

المنهج الوصفي التحليلي: الذي مكّننا من دراسة الفنون المعمارية في القصور في الجزائر عن طرق وصفها و تصوير ملامحها من خلال الاعتماد على الشواهد التاريخية و اخضاعها للدراسة الدقيقة للوصول إلى الوصف الدقيق إضافة إلى ذلك موضوع دراستنا يحتاج الى وصف القصور بمختلف أنواعها الموجودة آنذاك

منهج البحث

ونظرا لطبيعة الموضوع و من أجل الوصول الى الهدف المنشود وللإجابة عن كل هذه التساؤلات و الإلمام بجوانب الموضوع اعتمدنا على بعض المناهج و نذكر منها:

خطة البحث

سنحاول الإجابة عن الإشكالية من خلال الخطة المتمثلة في ثلاث فصول وكل فصل يحتوي على مباحث ثم خاتمة وقائمة المصادر والمراجع ومجموعة من الملاحق

الفصل التمهيدي: حيث تطرقنا فيه الوجود العثماني في الجزائر ومراحل حكمه مقسما إلى مبحث الأول جاء تحت عنوان الوجود العثماني في الجزائر ومراحل حكمه وقسم الى ثلاث مطالب: المطلب الأول الظروف العامة قبيل الدخول العثماني والثاني كان تحت أسباب التواجد العثماني في الجزائر أما الثالث فيتحدث عن التنظيم السياسي والإداري العثماني في الجزائر.

الفصل الأوّل : تطرقنا فيه إلى العمران في الجزائر و تطوره في العهد العثماني ، مقسم إلى مبحثين فعنوان المبحث الأول: العوامل المؤثرة في تطور العمران في الجزائر وقسّم الى ثلاث مطالب، أمّا المبحث الثاني: فتطرقنا على التأثير الحضاري على العمران بالجزائر العثمانية وقسم المبحث الى ثلاث مطالب ، المطلب الأول: ظروف الجزائر قبيل الدخول العثماني المطلب الثاني : أسباب التواجد العثماني في الجزائر المطلب الثالث: التنظيم السياسي والاداري العثماني في الجزائر

الفصل الثاني: جاء بعنوان القصور في الجزائر العثمانية في المبحث الأول وتم التطرق فيه الى مطلبين ، المطلب الأول : تعريف بالقصور ، المطلب الثاني : طريقة بناء القصور .

الفصل الثالث: فقد تطرقنا الى دور قصور الباي في الشرق والغرب في استقبال الأسرى الأوروبيين وتم فيه في المبحث الأول: والذي قسّم الى مطلبين هما : قصر الباي احمد في الشرق في قسنطينة وقصر الباي محمد الكبير في الغرب بوهران، المبحث الثاني: دور القصور واستقبالها للأسرى الاوروبيين كذلك قسمناه الى مطلبين ،المطلب الأول : الأسرى الأوروبين في الجزائر و المطلب الثاني: تواجد الأسرى في قصور الباي. وفي الأخير خاتمة والنتائج المتوصل اليها.

المصادر والمراجع المعتمد

لقد اعتمدنا على جملة من المادة العلمية المتمثلة في المصادر والمراجع التي أفادتني في دراسة هذا الموضوع.

ومن أهم هذه المصادر :

– وليام شالر في كتابه : مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816–1824).
استطعنا من خلاله معرفة المفاوضات التي حدثت بين الجزائر والولايات المتحدة، ووصف لنا طريقة استقبال القناصل من قبل حكام الجزائر، والهدايا التي كانت تقدمها الدول المسيحية لإيالة الجزائر، بالإضافة إلى وصفه للمعاملة الحسنة التي تلقاه من الداي .

– مذكرات كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب.

– سيمون بفايفر مؤلفه : مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر، أفادتنا شهادته في الرد على بعض الكتابات الأجنبية التي كانت لهم نظرة حقد فيما يخص حياة الأسير في الجزائر ومعاملة الأتراك والجزائريين للمسيحيين.

أما المراجع فتمثلت:

–محمد الطيب عقاب قصور مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني الذي أفادتني في مواقع القصور وواجهاتها.

– كتاب علي خلاصي قصبة مدينة الجزائر و رسالة دكتوراه المتمثلة في قصبة الجزائر القلعة وقصر الداي.

– بدر الدين بلقاضي و مصطفى بن حموش في كتابهما تاريخ و عمران قصبة الجزائر من خلال مخطوط ألبير ديفولكس الذي أفادني كثيرا في موقع القصرين ووصفهما الداخلي والخارجي.

– جون،ب، وولف كتابه : الجزائر وأوروبا 1500–1830، وقد أفادنا كثيرا في عرض المنافسة بين الدول الأوربية في تقربها من الجزائر، خاصة في جانب تقديم الهدايا، وأيضا معرفة العلاقات بين الجزائر والدول الأوربية في الجانب التمثيل القنصلي الدبلوماسي، وكيف تطورت خاصة في القرن الثامن عشر.

صعوبات البحث

– صعوبة التحكم في المادة العلمية لامتداد عناصر الفن المعماري في القصور وتشعبها ضمن ميادين متعددة واختلاف تركيبة المجتمع الجزائري

- التضارب في المعلومات في المصادر و المراجع، و تداخلها مع صعوبة الحصول على بعض المصادر و المراجع.
- ضيق الوقت الغير كافي لدراسة موضوع شائك نوعا ما، يتطلب وقت وجهد علمي كبير.

الفصل التمهيدي

التواجد العثماني في الجزائر

المبحث الأول: الوجود العثماني و مراحل الحكم في الجزائر

المطلب الأول: ظروف الجزائر قبيل الدخول العثماني

المطلب الثاني : أسباب التواجد العثماني في الجزائر

المطلب الثالث: التنظيم السياسي والاداري العثماني في الجزائر

تمهيد:

لقد كان القرن السادس عشر بحق قرن انبعاث الدولة الجزائرية القوية الموحدة، حيث استطاع أبناؤها بالتعاون مع العثمانيين أن يؤسسوا قوة سياسية وعسكرية واقتصادية هامة في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، وقفت الند للند في وجه كل الأطماع الأوربية، سواءً على أرضها أو في باقي الدول الإسلامية المجاورة، بل فرضت نظامها وهيمنتها وسياستها على المنطقة لأكثر من ثلاثة قرون من الزمن، فكانت بحق صخرة تحطمت عليها كل الطموحات التوسعية الأوروبية على بلاد المغرب، خاصة الاسبانية منها التي فشلت في نيل مرادها واستكمال مشاريعها التوسعية في المنطقة، بل وكانت سببا في تقلص نفوذها عن عدة مناطق بأوروبا، نتيجة لإستنزاف قوتها في حوض البحر المتوسط أمام الأسطول الجزائري الذي أرهقها وألحق بها خسائر كبيرة، كما استولى على كمية كبيرة من مغانمها التي كانت ترد من العالم الجديد (أمريكا) بعد احتلال أجزاء واسعة منه

وقد ارتبطت الجزائر بصفة رسمية مع الدولة العثمانية منذ نهاية العقد الثاني من القرن السادس عشر ميلادي، وبالضبط منذ نهاية عام 1519م إلى غاية عام 1830م تاريخ بداية الاحتلال الفرنسي لها.

المبحث الأول: الوجود العثماني و مراحل الحكم في الجزائر

في العصر الحديث، تشكّل ارتباطًا خاصًا بين الجزائر والخلافة العثمانية منذ عام 1519م حتى 1830م. مرّت الجزائر خلال هذه الفترة بعهدين مختلفين مع العثمانيين. العهد الأول (1519م – 1659م) كان مميزًا بارتباط قوي وتمثيلها كامتداد للخلافة العثمانية. أما العهد الثاني (1659م – 1830م) فكانت فترة تبعية غير مباشرة وارتباط ضعيف. ومن أسباب التواجد العثماني في الجزائر تمثّل في تعزيز النفوذ العسكري والسياسي، وصد التهديدات الإسبانية والبرتغالية، واستغلال الموارد الاقتصادية والتجارية.

المطلب الأول: ظروف الجزائر قبيل الدخول العثماني

شهدت الجهة الجنوبية لحوض المتوسط في مطلع العصور الحديثة في القرن12هـ فترة عصيبة ، حيث عرفت أحداثا خطيرة نتيجة عن الانقسام الداخلي وما صاحبه من اضطراب اجتماعي وتراجع اقتصادي وانكماش ديمغرافي فاستقلت الأقاليم الداخلية بشؤونها وظهر للعيان عجز دولة الحفصيين بتونس (626 –928 /1287–1574) ودولة الزيانيين بتلمسان (633 – 737 / 1236–1554) ودولة المرينيين بفاس (623– 956) /1550–1258)[1]بالإضافة إلى الخطر الخارجي المتمثل في الإسبان الذي كان يهدد السواحل خاصة بعد سقوط غرناطة ، حيث عجل بانطلاق الطاقات الاسبانية نحو مغامرات ما وراء البحار ولقد كانت إفريقيا على قربها الشديد الاختيار المنطقي الأول لاسترجاع الثروات الاسبانية[2] بالإضافة إلى طرد الاسبانيين للأندلسين من بلادهم عن طريق الاضطهاد " حيث وفرت سببا لتعليل التدخل الإسباني"[3] .

[1] ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية الولايات المغرب العثماني (الجزائر تونس طرابلس المغرب) من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر مجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي) حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية الرسالة 210 حولية 31 ، مجلس النشر العلمي ،جامعة الكويت ،2010، ،ص 12.

[2] وليم سبنسر: الجزائر في عهد رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زيادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007، ص 34

[3] المرجع نفسه، ص34.

التعصب الديني والرغبة في نشر المسيحية وزحزحة حدود الإسلام ومحاولة التدخل في البلاد الإسلامية واشتداد المخاوف في اسبانيا من هجوم المسلمين المضاد على إثر ثورة المسلمين القصيرة المدة في الجبال المحيطة بغرناطة سنة 1501م.

اكتشاف المؤامرة المنسوبة للموريسكيين في إشبيلية وكانت أسسها كما كان يعتقد من العثماني وبقية حكام الشمال الإفريقي بقصد التهيئة لغزو إسلامي ".[1]

عرفت الجزائر خلال هاته الفترة صراعات الدولة الزيانيية حروبا متواصلة تارة مع المرينيين وتارة مع الحفصيين، كما أن القادة الزيانيين كانوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة ويكيدون لبعضهم البعض، ثم إن بعض القادة المحليين أصبحوا يتحالفون مع الإسبان ضد الدولة الزيانية ونتيجة لهذه الأسباب تمكن الإسبان من الاستيلاء على غرناطة آخر حصن عربي إسلامي بالأندلس سنة (897هـ-1492م) وأصدرت الحكومة الإسبانية مرسوما في سنة1499م يقضي بتنصير أبناء المسلمين الذين قرروا المكوث في الأندلس[2] ، وكانت إسبانيا منتشية بشعور الكنيسة الكاثوليكية[3].

- أولا : الاضطرابات والصراعات في الجزائر خلال عهد "أبو زيان الثالث(المسعود)* وأبو حمو الثاني (أبو قلمون)** ، الذي أدخل أخاه السجن وأثناء هذه الاضطرابات احتل الإسبان المرسى الكبير عام 1505م، ومن ثم الاستيلاء على وهران سنة (1509م/915هـ) بسبب

---

[1] وليم سبنسر : المرجع السابق ، ص34.

[2] قرنان بورديل : المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان ابو سمرا،دار المنتخب العربي للدراسات التاريخية، لبنان ،1993، ص51.

[3] عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة 1999م، ص 40.

* أبو زيان الثالث (المسعود) هو ملك الدولة الزيانية بتلمسان سقط على يد أخيه أبي حمو الثالث سنة 1503 م للمزيد انظر: عادل نويهض ، معجم أعلام من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، بيروت، 1980م، ص 127. .

** أبي حمو الثاني(964هـ/1518م) موسى بن محمد آخر ملوك الدولة الزيانية بتلمسان ثار على أخيه أبي زيان 1503م وسجنه وإعتلى العرش مكانه بعد عامين من بعد ولايته، واعترف بنوع من التبعية لإسبانيا بعدما احتلت مدن الجزائر في 1518م، للمزيد انظر: عادل نويهض ، نفس المعجم ، ص127

اليهودي "سطور"، الذي كان هو قابض المكوس العامة بمدينة وهران وساعده في فتح الباب الخائنان عيسى العريبي وابن القاضي والمحزن في هذه النكبة أن الإسبان تمكنوا من ذبح أربعة آلاف مسلم وأسروا ثمانية آلاف، وأنقذوا ثلاثمائة 300 أسير مسيحي[1]. ثم أخذوا يتحرشون ضد مدينة بجاية إذ شنوا عليها حملة كبيرة يوم 05 يناير 1510م، كما احتلوا في نفس العام عنابة وطرابلس الغرب، فتخوفت الدولة الحفصية بتونس من الإسبان بعد احتلالهم بجاية، وبذلك تقرب سلاطينها منهم وأعلنوا قبولهم لدفع إيتاوات مالية لهم كعنوان للخضوع والاستسلام[2]، فبعد احتلال المرسى الكبير عام 1505م وبجاية وطرابلس
عام 1510م ومدينة الجزائر عام 1511م[3]، لم يقتصر نفوذهم عن هذا الحد بل امتدت سيطرتهم عبر كل المدن الساحلية تقريبا[4].

واتسمت الهجمات الإسبانية بالعنف فأدخلت عدة مدن طواعية وأقام بها الإسبان الحصون والقلاع لرصد حركات المكان مثل تلمسان التي كانت تعمها الفوضى والضعف، أدّى إلى اعتراف بوجودهم في وهران وقبلها خضعت تنس وشرشال ومستغانم سنة 1511م. فلم يستطيع سكان مدينة الجزائر الدفاع عن أنفسهم هذا ما عجل اتصال الجزائر بالعثمانيين[5]

المطلب الثاني: أسباب التواجد العثماني في الجزائر.

حيث سنتطرق في هذا المطلب الى الأسباب والظروف التي أدت الى التواجد العثماني في الجزائر.

أولا: ظروف التواجد العثماني في الجزائر:

---

[1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزر والعرب، ج 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001م ، ص ص81-82.

[2] أحمد توفيق المدني:حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م -1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1965م، ص65.

[3] جون ب.وولف: الجزائر وأوروبا (1511 م/ 1181 م)، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009 م، ص ص22-23.

[4] أحمد توفيق المدني : تاريخ الشعوب الإسلامية، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الأسكندرية 2112 م ص 26.

[5] رشيدة شدري معمرة: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العمانية (1518م -1830م)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2 ، 2017 - 2018م ، ص 27.

دخل الزيانيين في صراعات وحروب متواصلة تارة مع المرينيين وتارة مع الحفصيين، كما أن القادة الزيانيين كانوا يتصارعون فيما بينهم على السلطة ويكيدون لبعضهم البعض، ثم إن بعض القادة المحليين أصبحوا يتحالفون مع الإسبان ضد الدولة الزيانية. ونتيجة لهذه الأسباب تمكن الإسبان من الاستيلاء على غرناطة آخر حصن عربي إسلامي بالأندلس سنة (897هـ -1492م) وأصدرت الحكومة الإسبانية مرسوما في سنة 1499م يقضي بتنصير أبناء المسلمين الذين قرروا المكوث في الأندلس[1] ، وكانت إسبانيا منتشية بشعور الكنيسة الكاثوليكية[2].

وبعد سقوط غرناطة سنة 1492م انتهى الوجود الإسلامي في إسبانيا، بعدما أسس فيها المسلمون أعظم حضارة إسلامية على مر التاريخ ، واتبعته حالة من التدهور والإنهيار والضعف في أوضاع الغرب الإسلامي، قد انتهت دولة الإسلام في الأندلس وتولى بعدها سقوط ثغور أقطار شمال إفريقيا في أيدي الغزاة الأيبيريين المسيحيين، ولم يستطيع المقاومون من السكان المحليين صدهما وذلك بسبب ضعف الممالك الإسلامية في منطقة المغرب الإسلامي في تونس وتلمسان وفاس[3] ، فكان بعدها الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية والتنافس حول العرش الزياني بين الأخويين "**أبو زيان الثالث(المسعود)**

وأبو **حمو الثاني (أبو قلمون)** الذي أدخل أخاه السجن وأثناء هذه الاضطرابات إحتل الإسبان المرسى الكبير عام 1505م، ومن ثم الإستيلاء على وهران سنة (1509م/915هـ) بسبب اليهودي "سطور"، الذي كان هو قابض المكوس العامة المدينة وهران وساعده في فتح الباب

[1] عمار بوحوش، المرجع السابق،ص51.

[2] عبد العزيز سليمان نوار، محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة 1999ء، ص 40.

[3] ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان، ج2، ط2، الدار التونسية والشركة التونسية النشر والتوزيع، (د.ت)، ص 121.

الخائنان عيسى العريبي وابن القانص والمحزن في هذه النكبة أن الإسبان تمكنوا من ذبح أربعة آلاف مسلم وأسروا ثمانية آلاف، وأنقذوا ثلاثمائة 300 أسير مسيحي[1].

ثم أخذوا يتحرشون ضد مدينة بجاية إذ شنوا عليها حملة كبيرة يوم 05 يناير 1510م، كما احتلوا في نفس العام عنابة وطرابلس الغرب، فتخوفت الدولة الحفصية بتونس من الإسبان بعد إحتلالهم بجاية، وتقرب سلاطينها منهم وأعلنوا قبولهم لدفع إيتاوات مالية لهم كعنوان للخضوع والإستسلام[2]. فبعد إحتلال المرسى الكبير عام 1505م وبجاية وطرابلس عام 1510م ومدينة الجزائر عام 1511م[3]، لم يتوّقف نفوذهم عن هذا الحد بل امتدت سيطرتهم عبر كل المدن الساحلية تقريبا[4].

واتسمت الهجمات الإسبانية بالعنف فأدخلت عدة مدن طواعية وأقام بها الإسبان الحصون والقلاع لرصد حركات المكان ، مثل تلمسان التي كانت تعمها الفوضى والضعف، مما جعل للإعتراف بوجودهم في وهران وقبلها خضعت تنس وشرشال ومستغانم سنة 1511م فلم يستطيع سكان مدينة الجزائر الدفاع عن أنفسهم هذا ما عجل اتصال الجزائر بالعثمانيين[5]

ثانيا: دور الاخوة بربروس في حماية الجزائر من التحرش الاسباني.

على إثر فشل الإخوان "**عروج وخير الدين**"* في فتح بجاية استقرا في جيجل بعدما اكتسبوا سرعة كبيرة رغم إحباطهم في تحرير بجاية[6]، وفي هذه الأثناء كانت مدينة الجزائر قد استفحل أمرها نتيجة عدم استقامة أمر الحفصيين فخرجت عن طاعتهم واستقلت بأمرها تحت

---

[1] يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزر والعرب، ج 1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2001م ، ص ص81-82.

[2] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق ص65.

[3] جون ب.وولف، المرجع السابق، ص ص22-23.

[4] أحمد توفيق الحسني، المرجع السابق، ص 26.

[5] رشيدة شدري معمرة، المرجع السابق ، ص 27.

*عروج وخير الدين: ابن ابي يوسف يعقوب التركي اشتهرا بجهادهما البحري في شمال افريقيا وسواحل البحر المتوسط في القرن 10 هـ ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تم الإطّلاع عليه يوم 26-05-2024 على الساعة : 17:00 .

[6] رشيدة شدري معمرة ، المرجع السابق، ص 31

رعاية جماعة من سكانها تحكمها هيئة من الثعالبة على رأسهم **سيدي عبد الرحمان الثعالبي****، ثم انتقلت رئاستها إلى **أولاد سالم من بني علاء الهواري** وكان آخر رؤسائها "**سالم السالمي التومي**"*****، وكانت الجزائر في هذا الوقت خاضعة للإسبان منذ أن حلو بها واحتلوا صخرة المرسى العظيمة عام 1510م مكان برج الفنار" اليوم Penious حيث أخذوا في إرهاق كاهل الجزائر بدفع الضرائب، وتقديم الغنائم حسب معاهدة 1511م بين **سالم التومي** والاسبان فضاق الجزائريون ذرعا وأخنوا في التفكير للتخلص من هذا القيد[1]، خاصة بعدما سمعوا ما يجول بالمدن المجاورة لهم وما يبذله الأخوان من جهود صادقة لتحرير مدينتي بجاية وجيجل.[2] وفي 22 جانفي 1516م توفي الملك **الكاثوليكي فرديناند Ferdind** فأحدث موته قوة وعزيمة في نفوس الجزائريين .

وراحوا يسعون للتخلص من القلعة الصخرية البنيون ، والتحرر من قيود معاهدة 1511م التي كبلت حريتهم ونشاطهم التجاري، فترأس شيخه "**سالم التومي**" [3]

وفد توجه لجيجل لطلب يد المساعدة من **عروج**[4] لإقناعهم وترجيهم بالقدوم لتخليصهم من مضايقة وظلم المسيحيين وتهديم هذه القلعة.

وما جاء في الكتاب الذي أرسلوه إلى **عروج** : "سمعنا بكم أناسا تحبون الجهاد وأخذتم بجاية وجيجل من أيدي النصارى ونصرتم الدين، فهنيئا لكم أيها المجاهدون وان لا بد أن

**عبد الرحمان الثعالبي :ولد في 786هـ قرب واد يسر وهو مفسر وفقيه مالكي صوفي ، https://ar.wikipedia.org/wiki ، تمّ الإطلاع عليه يوم 26-05-2024 على الساعة 17:00

***سالم السالمي التومي : هو قائد قبيلة الثعالبة ، عيّن أسيرا لمدينة الجزائر في بداية القرن 16 م . https://ar.wikipedia.org/wiki/ ، تم الإطّلاع عليه يوم 26-05-2024 على الساعة : 17:00

[1] عبد الله شريط محمد ، مبارك الميلي: تاريخ الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب،1915 م، ص 38.

[2] قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، (د.ن)، الجزائر، 1991، ص21.

[3] مارمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي و آخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989 م، ج 1، ص86.

[4] Ermest Watbled, « Etablissement de la domination turque en Algérie », In R.A, N: 17, 1873, P925.

تقدموا إلينا وتخلصونا من أيدي هؤلاء الملاعين الكفرة لأننا نحن في محنة عظيمة وذلة شديدة[1] "، فلبى عروج الدعوة لأنه وجدها فرصة لا تعوض للسيطرة على مدينة الجزائر الأهم بكثير من جيجل الصغيرة سواء من حيث عدد سكانها أو من حيث أنها كانت مدينة قرصنة أو من حيث موقعها الذي يتوسط سواحل المغرب، وفي هذا الشأن يقول مؤرخ اسباني : " أستقبل عروج مبعوثي المدينة بحفاوة ليست لما كانت ستقدمه له مدينة من أموال ولكن لأنه كان من متأكدا من أنه سيصبح يوما ما سيد المنطقة ولا قوة توقفه عن هدفه، وهو ما كان يعمل على تحقيقه بكل قواه، وعندما كان عليه السيطرة على مدينة الجزائر هذه المدينة الهامة والإستراتيجية لممارسة القرصنة[2] .

فأرسل باتجاه مدينة الجزائر 16 سفينة شراعية على متنها 500 تركي مزودين بالمدفعية والبارود والمؤونة، بينما سار هو برا مع 800 تركى مسلحين بالبنادق و3000 من القبائل ساكني جبال جيجل وألفين آخرين طمعا في الغنيمة[3]، حيث فضلا أن يتجه إلى شرشال أولا والتي كانت تحت حكم "**قارة حسن**" ومعظم سكانها الأندلسيون فنجح في السيطرة على شرشال واستسلم حاكمها وأدمج جيشه في جيش عروج وسار إلى مدينة الجزائر[4].

تذكر المصادر أن عروج عند دخوله إلى مدينة الجزائر استقبله سكانها استقبال الفاتحين المنقذين وأن إقامته كانت في قصر **ابن التومي**، ثم قام بعقد اتفاقية مع السكان نصت على احترام سيادتهم على المدينة وألا يدفعوا إيتاوات جديدة ولا يتدخل في تجارتهم وأن تقتصر مساعدته لهم على استعادة قلعة الصخرة وتحطيم أسوارها[5]، ومجرد استقرار عروج بمدينة الجزائر قرر مهاجمة الإسبان فأرسل رسالة إلى قائد الحامية الإسبانية يتطلب منه الانسحاب

---

[1] محمد بن عبد الرحمان التلمساني: الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحت رقم 2523 . ص 3

[2] أحمد توفيق المدني: المرجع السابق ، ص 11.

[3] كورين شوفالييه: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر، د . د ، د.م ،1510، ص27.

[4] محمد بن عبد الرحمان التلمساني: الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحت رقم 2523 ، ص4.

[5] وليم سبنسر، المرجع السابق ، ص 31.

من قلعة البنيون، فرد عليه قائد القلعة الإسبانية: أنه لن يرد القلعة للجزائريين لا بالسلم ولا بالحرب، فقام عروج بحفر خندق لتطويق القلعة، وظل يقصفها لمدة عشرين يوم ولم يستطيع تحقيق نتائج بسبب ضعف مدفعيته[1]، فرأى سكان مدينة الجزائر بأن عروج ، لم يحقق أي تقدم[2]

غير أن هذا الأخير استطاع أن يتفطن للمؤامرة في الوقت المناسب ويتخلص من خصمه العنيد **ابن التومي**، فشعر هذا الأخير بأن زمام الأمر قد انفلت منه وأن عشيرته من **بني سالم** قد فقدت مكانتها وقوتها، فأخذ يبحث عن مخرج لاسترجاع مكان لها من نفوذ[3]، فلقد ركز كثير من الأوربيين على قضية اغتيال **ابن التومي** فيعطينا **هايدو*** تفصيلا دقيقا حول القضية ومضمونها أن عروج قام بخنق سالم التومي في حمامه حينما كان يستعد لأداء صلاة الظهر[4] : أما لوجى دو تاسىLaug de Tassy الذي زار الجزائر في عام 1725م فينكر أن عروج أعجب **بزفيرة** أو **سافرة** زوجة ابن تومي وحاول كسب ودها ولكنه فشل في ذلك، وذلك قرر اغتيال الزوج ليتزوجها بمجرد أن تصبح أرملة، إلا أنها فضلت الانتحار بالسم على الزواج به، وإن صدقت هذه رواية قد يكون هدف عروج من الاقتران **بزفيرة** محاولته كسب تأييد القبائل العربية المتمركزة، خاصة وأن **زفيرة** كانت تنتمي إلى قبيلة ذات شأن ومكانة في منطقة متيجة.[5]

فباغتيال **سالم التومي** أعلن **عروج** نفسه ملكا على عرش مدينة الجزائر فلم يلق من الأهالي الرقص وذلك لما يجمع بينهم جميعا من إخوة الإسلام ورابطة الخلافة والدفاع عن

---

[1]Fery Diego de Haedo, Op cit, In RA, P155.

[2] كورين شوفاليه، المرجع السابق ، ص 30.

[32] بسام العسلي: الجزائر والحملات الصليبية(1541 م- 1181 م)، د.د ،د.م ، د.س ، ص 94.

*هايدو : مؤرخ اسباني (1557-1613) وهو شاهد على الاحداث لأنّه أمضى عدّة سنوات في الجزائر

[4] Fery Diego de Haedo, Histoire, Op cit, P56-57.

[5] بوشنافي محمد: مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب 5، ديسمبر 2003جوان 2004 م، - 1518 م، مجلة عصور، العدد 4 ، الأوسط 1512 ، الجزائر.، 27

الأوطان الإسلامية[1]، فتمت مبايعته من طرف الجنود والسكان المناصرين له دون معارضة علنية من طرف بقية أهالي مدينة الجزائر ليشرع بعادها في تنفيذ مشروعه الطموح بوضع أسس لدولته الفتية فقام بصك العملة كتب عليها "ضرب في الجزائر" وحصن المدينة خاصة القصبة ليرفع على أسوار المدينة راياته المؤلفة من اللون الأصفر الأحمر الأخضر[2].

وقد رأى الإسبان في مركز الإخوة بو دروس بالجزائر خطرا على مخططاتهم التوسعية في بلاد المغرب الإسلامية، لذلك قرروا استئصالهم من الجزائر قبل أن يستفحل خطرهم، فجهزوا حملة عسكرية في سبتمبر 1516م قوامها ثلاثمائة وعشرين سفينة وخمس عشر ألف مقاتل بقيادة "**ديغو دي فيرا***" « **Diego de vera** » غير أن هذه الحملة منيت بعزيمة ساحقة، حيث تمكن عروج منها وقضى عليها[3]، بالإضافة إلى سوء الأحوال الجوية التي ساهمت في تحطيم نصف سنفن الإسبان بسبب هيجان البحر[4].

أعطى النصر الذي حققه عروج بمدينة الجزائر القادرة على نشر سلطانه وفرض سلطته عليها فشرع في توسيع رقعة دولته الناشئة وتجميع أجزائها للقضاء على الفراغ الذي خلفته عصور الفتن والفوضى جراء سقوط الدولة الموحدية، فكان لهذه البادرة صدى عند سكان متيجة الذين دانو له كما انضمت لإمارته مدن كالبليدة وملیانة وما تعرفه بلاد الجبال القبائلية بسيادته[5]، ومدية و شلف وجزء من جبال الظهرة والونشريس[6]، واستطاع خير الدين أن خضع تنس بالانتقام من أميرها الزياني **العيد العبدوس مولاي عبد الله الزياني*** المتواطأ مع الإسبان، فتوجه إليه بقوة عسكرية سنة 1517م فقتله وطرد الإسبان منها.

---

[1] الجيلالي عبد الرحمان بن محمد:تاريخ الجزائر العام، ج 8،ط 1، بيروت، دار الثقافة، 1918 م، ص 40.

[2] المدني أحمد توفيق، المرجع السابق، ص175.

* ديغو دي فيرا : هو قائد اسباني شنَّ أول هجمة على سواحل الجزائر سنة 1516

[3] كورين شوفاليه، المرجع السابق ، ص 34.

[4] Pellissier, Mémoire historique et géographiques sur d'Algérie, Imp. royal, Paris, 1844, P28.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص 184.

[6] بلبروات بن عتو: "سلاطين مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس 1517-1546 م"، مجلة عصور الجديدة، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، العدد 2، 2011 م،ص 85.

*العيد العبدوسي مولاي عبد الله الزياني : هم آخر الدولة الزيانية 1437-1554 بعد الإطاحة بدولة أولاد أبي حمو الثاني

أحدث هذا النصر صدى قويا في أنحاء الجزائر خاصة المستغيثين منها لتكون مدينة تلمسان[1] المتضررة من الإسبان منذ 1511م المنطقة الثانية في وجهة **عروج**، فما إن دخل عروج تنس حتى جاءه وفد من تلمسان يستصرخه لإعادة الملك الشرعي **أبا زيان** المخلوع من طرف عمه **أبو حمو الثالث** فلبى عروج النداء[2]، وأحد أخوه **خير الدين** جيشا كبيرا زحف به إلى تلمسان سنة 1518م[3]، إلى أن صادف أبا حمو في جيش كبير فهزمه ملما بلغ تلمسان حظي بحفاوة الاستقبال من طرف سكانها فنصب **أبا زيان (الثالث المسعود)** على عرش تلمسان[4] .

وفي طريقه ترك حامية عسكرية بقيادة أخيه **إسحاق** في قلعة بني راشد*، ففر أبو حمو إلى وهران واستنجد بالإسبان، وخرجت القوات الاسبانية المتحالفة مع أبي حمو وأنصاره إلى قلعة بني راشد وضربت عليها حصارا فقتل **إسحاق** هو وجنوده[5]، ثم ساروا إلى تلمسان وحاصروها وبعد ستة أشهر من الحصار تمكنوا من اقتحامها، فتسلل عروج الى قلعة المشور ثم أضطر للانسحاب منها وتوجه نحو مكان يدعي بني يزناس، فتفطن الإسبان لخروجه

---

[1] تلمسان: مدينة كبيرة في سطح جبل، وهي قاعدة المغرب الأوسط ولها أسواق ومساجد ومدارس وفنادق على النمط الإفريقي، للمزيد أنظر: الحسن بن محمد الوزان الفاسي، المصدر السابق، .. ص 17

[2] عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 – 1830 م، دار هومة، ط 2، الجزائر ، 2007،ص 47

[3] محمد علي الصلابي : الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة،.ط 1، القاهرة، 2006 م، ج 1 ، ص 256.

[4] المرجع نفسه ، ص48.

* قلعة بني راشد: تعرف بهذا الاسم نسبة إلى أولاد راشد بن محمد من بطون مغراوة الذين استوطنوا الجبل المطل على تلمسان وبنو هذه القلعة في القرن السادس، وتقع بين الطريق الواصل بين الجزائر وتلمسان وفي بلدة صغيرة من ولاية معسكر تبعد عنها حوالي 25 كلم. (أنظر: محمد ابن عبد الرحمان التلمساني، المرجع السابق، ص 42).

[5] مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر – في القديم والحديث – مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر، 1954ء، ج3، ص 49.

وتتبعوه[1] إلى أن تمكنوا منه وقتلوه بنواحي المويلح[2] قرب الحدود المغربية سنة 1518م[3]، بينما تذكر رواية أخرى أنه قتل بالمالح الواقعة بين وهران وعين تموشنت الحالية، وقد قال الإسبان ولم يعفه في ثلاث فقدان ذراعه إلى أن استشهد حيث أغماد سيف في قلب البحار الكبير وفصل رأسه عن جسده وأرسل إلى إسبانيا للتشهير، وبقي جسده في الجزائر في منطقة قريبة من فاس[4] وبمقتل عروج أعيد أبو **الحمو الثاني** إلى عرش تلمسان[5].

استشهد عروج بعد أن أرسى أسس دولة إسلامية قوية قادرة على مجابهة هجمات النصارى وحملاتهم الصليبية، كما كان له الفضل الكبير في إرساء معالم الدولة الجزائرية الأولى، وهو ما ذكره نور الدين عبد القادر في كتابه صفحات من تاريخ الجزائر" يقول فيه: " وخير ما يقال وأصوب ما يكتب ويسطر عن بابا عروج أنه أول من وضع اللبنة الأولى لبناء صرح الدولة الجزائرية وأول من تنبه جليا لتمتين أساسها وتصحيحه.[6]

خلف خير الدين أخاه بابا عروج وقد وجد نفسه في وضعية حرجة فقد صارت الأخطار تهداده من كل جانب، خاصة وأنه كان في بداية حكمه وكان هناك أعداء كثيرين يتحايلون

---

[1] صالح حيمر : التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1511 م وتأثيراته الإقليمية والدولية ، مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة باتنة، 2008/2007 ، ص 45.

[2] يدعى أيضا ري دو ساردو .Rio- Salado

[3] محمد رمضان شاوش: باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 205.

[4] أوزتانا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية ، ترجمة: عدنان محمود ومراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، ط 1، اسطنبول، 1988 م، ج ص 252 ، ويرجع سبب فشل عروج في هذه المعركة أنه كان ينتظر الدعم من الأمير الوطاسي إلا أنه لم يوليه أي اهتمام وقلة الجنود والعتاد. (للمزيد حول مجريات هذه المعركة أنظر: محمد دادة " تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الإسبان والعثمانيين والمغاربة في القرن 16 م"، مجلة عصور الجديدة، العدد 2،الجزائر، 2001،ص 194.

[5] شوقي عطا الله الجمل: مجمل تاريخ المغرب الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر –المغرب)، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 1، القاهرة، 1977 م، ص97.

[6] نور الدين عبد القادر: صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العهد التركي، ط 1، كلية الآدب الجزائري، قسنطينة، 1915 ، ص56.

الفرض للقضاء على الأتراك[1]، فكانت الأوضاع في الجزائر مضطربة ومتدهورة فطلب سلطان بن حفص من **خير الدين** الاعتراف به وتحكمه، وقامت ثورات في عدة مناطق في زواوة وتنس، وشرشال بقيادة أحمد بن القاضي الحليف السابق لعروج، كما أن الإسبان المنتصرين سيندفعون لا محالة بقوة نحو الجزائر للقضاء على خير الدين، بالإضافة إلى نقص الذخيرة الحربية والعتاد العسكري والقادة ذوي الكفاءة، إن هذه الحالة المتردية التي وجد خير الدين نفسه فيها فلم يكن له إلا إظهار الولاء إلى السلطان سليم الأول الذي كان في أوج قوته.[2]

وفي الحقيقة أن خير الدين قرر الاستعانة بالإمبراطورية العثمانية حتى يتمكن من الحصول على المال والقوة العسكرية اللازمة لمواجهة الخطر المحدق على يد (إسبانيا)، وتحقيقا لهذا الهادف قام الخضر ببناء أسطول حربي، وتهيأ لتخليص تونس والجزائر من السيطرة الاسبانية، كما أن معارضة القيادات المحلية في كل من تونس والجزائر للنفوذ العثماني في شمال إفريقيا وخوف هذه القيادات على فقدان امتيازاتها وسلطانها.[3]

وهكذا أنتهت حياة المغامر البطل عروج الذي لعب دورا كبيرا في وضع الأسس الأولى لتكوين الإيالة الجزائرية وجيشها، كما أن شجعاته وعبقريته العسكرية يشهد بها الأعداء: فلقد مدحه الراهب **هايدو** وذكر بأنه قاتل الإسبان رغم أنه كان يملك يد واحدة، كما اعترف بشجاعته **لوجي دو تاسي** رغم أنه نظر إليه كظالم ومستبد قهر السكان، كل هذه الأمور عجلت بتحرك خير الدين لكي يقيم علاقات قوية مع الإمبراطورية العثمانية ويقضي على النفوذ الإسباني والقيادات المحلية المبعثرة والرافضة للزعامة العثمانية .

المطلب الثالث: التنظيم السياسي والاداري العثماني في الجزائر

تميزت مراحل الحكم العثماني في الجزائر بأربع فترات سنحاول شرحها كمايلي :

فترة البايلربايات : 1518- 1588

---

[1] مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق 16 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007 م، ص 56.

[2] وولف جون ، المرجع السابق ، ص 64.

[3] عمار بوحوش، المرجع السابق، ص50.

حيث كانت البداية باستقرار الحكم العثماني بفضل جهود الأخوين عروج وخير الدين حيث كان البايلرباي حق التصرف المطلق التام بالمملكة الجزائرية".[1]

ويمكن اعتبارها عهدا قائما بذاته " ولقب الباي لارباي يحول لصاحبه أن يصدر الأوامر إلى باشا تونس وطرابلس والجزائر وبهذه الصفة عين خير الدين ابنه حسن واليا على الجزائر .

وفي هذه الفترة توحدت الجزائر سياسيا بصفة نهائية تقريبا، وقد تمت هذه الوحدة تحت ضغط الأخطار التي كانت توجهها الجزائر بالإضافة إلى ازدهار التجارة بالمغانم التي كانت يكسبها الرياس في غزواتهم ضد الشواطئ الأوربية والتي كانت هي الحرك الأساسي للسوق بما تلقيه من كنوز ثمينة يضاف إلى ذلك الأهمية التي اكتسبتها الجزائر تجاريا مما دفع البلاد الأوربية إلى مضاعفة العلاقات الاقتصادية معها.[2]

كما يعتبر من ألمع العصور العثمانية في الجزائر على ما فيه من تحف غالية ، يرجع إنشاء القصور الجميلة التي عرفتها الجزائر وكذلك الحمامات والمساجد كما ازدهر العمران واستعملت ألواح الرخام المستوردة من ايطاليا وصقلية في تجميل القصور والمساجد والحمامات".[3]

فترة الباشوات : 1588- 1659م

يعود هذا التغير إلى الصراع الذي كان قائما بين طائفة الرياس وجنود الانكشارية" يعين الباشا من الباب العالي لمدة ثلاث سنوات وأول باشا عين طبقا لهذا التنظيم الجديد هو دالي أحمد الذي عني كثيرا بالغزوات البحرية". يعتبر عهد موظفي الخلافة العثمانية".[4]

فترة الأغوات: 1659م -1671 م[5]

---

[1] نور الدين عبد القادر ، المرجع السابق ، ص69.

[2] عبد الله شريط ، محمد الميلي ، المرجع السابق ، ص121.

[3] المرجع نفسه، ص121.

[4] صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقين الى خروج الفرنسيين ق.م، 1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ، الجزائر، 2003، ص91.

[5] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في العهد العثماني ، وزارة الثقافة والسياحة ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، سنة 1984 ،ص 14.

تميزت هذه الفترة بتسلط الجيش على الحكم، ويتمثل أحلك فترة في تاريخ الحكم العثماني عرفت فيه الجزائر اضطرابا في الحكم والفوضى في شؤون الإدارة حيث ابتدأ بالانقلاب بالانقلاب الذي نضمه جنود اليولداش ضد طائفة الرياس التي لم تستطع النبات في وجههم بعد سلسلة من الهزائم .

يعتبر نظام الأخوات محاولة للإيجاد نوع من الديمقراطية المطلقة داخل الطبقة العسكرية الحاكمة إذ أن مدة حكم الآغا لا تتجاوز الشهرين ويخلفه في مهامه أكثر العسكريين أقدميه ويتميز بظاهرتين:

- محاولة الانفصال عن السلطة العثمانية والاستقلال بالجزائر".[1]
- الانقلاب كان انتقاما من طائفة الرياس التي كانت كلمتها هي العليا في عهد معظم الباشوات

فترة الدايات1671- 1830 م

فترة حكم الدايات الطويلة التي امتدت بدون انقطاع من وعرفت فيها الجزائر مقومات السياسة وتمتعت بالاستقلال الفعلي عن الدولة العثمانية بحيث أصبحت الجزائر دولة مكتملة السيادة لها كامل الصلاحيات في توقيع الاتفاقيات وإقرار المعاهدات مع الدولة الأوروبية بدون الرجوع إلى الباب العالي.[2]

وكان اختيار الداي في أول الأمر يتم من بين الصفوف الرياس نظرا لنفوذهم وثروتهم في أوساط السكان ولكن بعدها أصبح الداي ي من قادة الوجاق الذين ظلوا يتقلدون منصب الداي حتى نهاية العهد العثماني".

[1] عبد الله شريط ، محمد الميلي ، المرجع السابق، ص125.

[2] ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص14-15.

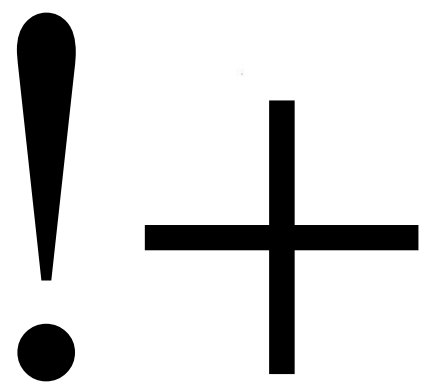

العمران في الجزائر العثمانية

المبحث الاول: العوامل المؤثرة في تطور العمارة في الجزائر في العهد العثماني

المطلب الاول: العامل الطبيعي

المطلب الثاني: العامل السياسي

المطلب الثالث: العامل الاقتصادي والبشري

المبحث الثاني: التأثير الحضاري على العمران بالجزائر العثمانية

المطلب الأول: التأثير العربي الإسلامي

المطلب الثاني: التأثير الأندلسي

المطلب الثالث: التأثير العثماني

تمهيد:

يرى بعض الباحثين أن الوجود العثماني بالجزائر بصفة عامة والذي دام ثلاثة قرون ونصف (1519–1830م) حمل الطابع العسكري، إلا أننا نجد أنه ترك أثرا في حركة العمران بالمدن الرئيسية بالجزائر وخاصة مدينة الجزائر عاصمة الإيالة ومقر الحكم، فهناك مجموعة أخرى من الباحثين من يعتبرها نتاجا عثمانيا بحتا.

حيث ساهم التواجد العثماني في التطور العمراني لمدينة الجزائر والبحث في العوامل والخصائص التي ميزتها عن باقي المدن العربية، وذلك من خلال تصفح وثائق المحاكم الشرعية المحفوظة بالأرشيف الوطني الجزائري، خاصة منها وثائق الأوقاف، إلى جانب جملة من المصادر المحلية والغربية. إن تبيان التواجد العثماني لم يكن سياسي وعسكري بحت بل ترك بصماته على حركة العمران داخل مدينة الجزائر، وحتى بعواصم البايليكات أيضا وذلك بمساهمة السلطة السياسية ومؤسسة الأوقاف، حيث سنحاول في هذا الفصل التطرق الى العوامل التي أثرت في تطور العمارة في الجزائر في العهد العثماني .

المبحث الاول: العوامل المؤثرة في تطور العمارة في الجزائر في العهد العثماني

عرفت الجزائر عده تحولات حضارية منذ الازل، فبعد هجرة الاندلسيين والموركسيين تغيير الشكل الحضاري للجزائر، حيث عمل التواجد العثماني في الجزائر على تطور الشكل العمراني واضفاء عدة طبوع ، حيث سنحاول شرح العوامل التي أثّرت في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني .

المطلب الأول: العامل الطبيعي

1- المناخ:

من الطبيعي أن يتأثر عمران كل بلد مع المناخ السائد فيه، حيث تمت مراعاة الظروف الطبيعية في تصميم المساكن، و يظهر ذلك في تجنيب فتح نوافذ في الواجهات المقابلة للبحر لتفادي التيارات الهوائية الباردة من تلك الجهة، كما تميزت أغلب المدن في ذلك الوقت بضيق الشوارع و تقارب المنازل من بعضها البعض كالقصبة، وميزة ذلك الحفاظ على برودة الشوارع في فصل الصيف، فضلا عن تقليل الرطوبة التي يمتاز بما فصل الصيف في المدن الشمالية.[1]

2- الزلازل:

تتميز الجزائر بوقوعها في منطقة ذات نشاط زلزالي، حيث عرفت الجزائر خلال العهد العثماني العديد من الهزات الأرضية العنيفة التي تسببت في تخريب بعض المدن و نتج عنها خسائر كبيرة في الأرواح و للممتلكات مثل زلزال مدينتي الجزائر و المدية عام 1632م، الذي ذكرت عنه بعض الروايات أنه أهلك . جل سكان مدينة الجزائر و زلزال مدينة الجزائر و ضواحيها أعوام 1639 و 1679[2] و زلزال عام 1700م الذي أضر بمنازل مدينة الجزائر لينخفض عدد المنازل بهذه المدينة إلى حوالي خمسة آلاف مسكن بعدما كانت تضم حوالي خمسة عشر ألف مسكن قبلها. و في أواخر القرن الثامن عشر وقع زلزال وهران عان 1790م،

[1] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 59.

[2] ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 89.

الذي ساعد على استرجاع مرسى الكبير و وهران من الإسبان، حيث هدم عدة تحصينات بما و قضى على ألف شخص تحت الأنقاض، وفي 1825م وقع زلزال في المتيجة أدى إلى خراب البليدة بكاملها.[1]

و للحد من تداعيات هذه الهزات عمل السكان على الحد من ارتفاع المباني، فمعظم المنازل تتكون من طابقين أو ثلاثة على الأكثر، كما خفف الطراز المخروطي في البناء من حدة الزلازل.[2]

المطلب الثاني: العامل السياسي

تأثر العمران بظروف البلاد السياسية، حيث أن اتخاذ الأخوين عروج وخير الدين المدينة الجزائر كعاصمة أدى لنموها و ازدهارها، و تحولت من مرسى صغير تلجأ إليه السفن عند الضرورة إلى مدينة كبيرة و محصنة، و عمرت أسواقها و كثر عمرانها حتى سميت بـ " إسطنبول الصغرى"، كما اكتسبت قسنطينة خلال العهد العثماني مكانة هامة باعتبارها مركز بايلك الشرق، و أهم مدينة بعد الجزائر، فزاد عمرانها من منازل ومساجد و حصون و قصور أهمها قصر الباي. [3]

أما تلمسان في العهد العثماني فقد سجلت تقهقرا عمرانيا كبيرا بعد سقوط الزيانيين، و لم تسترجع عافيتها، و أصبحت مدينة عادية، و لم يشيد العثمانيون فيها ما يخلد ذكراهم باستثناء ترميم بعض المساجد و الأضرحة.[4]

و قد ترك الاحتلال الإسباني آثارا واضحة على السواحل الجزائرية و ما جاورها، فقد تدهور عمران الكثير من المدن التي تعرضت للتخريب أثناء احتلال الإسبان لها، كهنين ومستغانم و عنابة وغيرها.... فبجاية التي كانت لؤلؤة المتوسط في عهد الحماديين و رغم تراجعها بعدهم إلا أنها تعرضت إلى إفراغ حضاري أثناء الإحتلال الإسباني لها طيلة خمس و

---

[1] نصر الدين سعيدوني ، المرجع السابق، ص90.

[2] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 60.

[3] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط 01، بيروت، 1998، ج 1، ص 170.

[4] بن عتو بالبراوات: أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، في مجلة الحوار المتوسطي، العدد 01، ص 80.

أربعين سنة، و هنين التي كان بها مرسى تجاري هام تعرضت هي الأخرى للتخريب، أما وهران التي مكت بها الإسبان الحوالي ثلاثة قرون، فقد هجرها أغلب سكانها بعد احتلال الإسبان لها و قضوا على مساجدها و زواياها و بنوا فيها ما يخدم مصلحتهم خاصة التحصينات العسكرية، التي كانت تحميهم . من مثل حصن المرسى الكبير و برج القديسة تيريزا 1557م، و برج الجبل مرجاجو أو (Santa Cruz–) عام 1567م، و برج القديس ميغيل San Miguel) عام 1740م، وغيرها.....[1]

المطلب الثالث: العامل الاقتصادي والبشري

1– العامل الاقتصادي:

لقد عرفت الجزائر خلال الفترة الأولى للوجود العثماني رخاءً اقتصاديا نتيجة مداخيل عمليات القرصنة و انعكس هذا الرخاء على الجانب العمراني، ما ساهم في بناء الكثير من المنشآت سواء الدينية أو العسكرية أو القصور و للمنازل و نوحها، فقد خصص الحكام و كبار التجار و الطبقة الغنية أموالا معتبرة لتشييد المنشآت الدينية و الصرف عليها كأوقاف الزوايا والمساجد و الأضرحة، و في أوقات ازدهار التجارة تم جلب مواد البناء الرفيعة المستخدمة في بناء المنازل و القصور من الخارج كالمرمر و الزليج و ذلك من إيطاليا وإسبانيا وهولندا.[2]

و ساهم تحسن الظروف الإقتصادية لمدينة الجزائر إلى نموها و اتساعها لتصل إلى البحر، وقد اعتمد تخطيط المدينة على الجانب الإقتصادي حيث انقسمت إلى منطقتين متباينتين: المنطقة العلوية للسكنات و المنطقة السفلية و هي المركز منطقة النشاطات و الجانب الاقتصادي للمدينة، وشكلت الأحياء الحرفية بمختلف تخصصاتها تدرجا خضع لترتيب

[1] عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910–1206هـ/ 1505–1792م)، دار حومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012، ص ص 365–432.

[2] عبد العزيز حمود العرج: الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر الأولى، الجزائر، 1990، ص 16.

و تنظيم محكم، حيث تجد بمحاذات مركز المدينة أسواق و أحياء الحرف النبيلة كصناعة المعادن الثمينة و العطور، و أحياء الأطراف تضم الحرف أقل اعتبارا.[1]

2- العامل البشري

لقد شهدت الجزائر خلال العهد العثماني تنوعا سكانيا ،لافتا، حيث كانت مفتوحة على التيارات الخارجية إلى حد كبير، و يصف سعد الله مدينة الجزائر بأنها كانت مدينة دولية أو كوزمو بوليتان[2]، فإضافة إلى أهلها الأصليين الأمازيغ و العرب، حل بما العنصر العثماني سواء التركي أو من الأعلاج ذوو الأصل الأوروبي، إضافة إلى الأندلسيين و الأوروبيين، و قد ترك كل طرف أثرا بارزا في مجال العمران.

المبحث الثاني: التأثير الحضاري على العمران بالجزائر العثمانية.

تأثر الطابع الحضاري والعمراني في الجزائر بالدخول العثماني، حيث تنوع هذا الاخير بالأندلسي العربي الاسلامي والمغاربي مما اعطي مزيجا متنوع حظيت به الجزائر خلال فترة الوجود العثماني.

المطلب الأول: التأثير العربي الإسلامي:

لقد استمد الجزائريون طابعهم العمراني من حضاراتهم السابقة سواء الزيانية و الحفصية أو غيرها من الدول التي مرت على تاريخ المغرب الإسلامي كما أسلفنا، و الذي لم يختلف كثيرا عن النسيج العمراني في البلاد العربية الإسلامية، حيث تميزت المنازل بهندسة معمارية شرقية مشابهة لما عليه الحال في مختلف البلاد العربية من وجود صحن مركزي بالمنزل[3]، و كذلك الأمر في تخطيط المدن، من حيث توزيع المراكز الأساسية في وسط المدينة التي تقوم حولها و هي على الخصوص المسجد الجامع و دار الإمارة و السوق للمركزي و يقوم النسيج

[1] فتيحة الواليش : الحياة الحضرية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث ، جامعة الجزائر ، 1994/1993 ، ص 131.

[2] ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 1، ص 172.

[3] حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تع و تح : محمد العربي الزبيري، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2005، ص 65.

العمراني وفق التقاليد السائدة في تلك المجتمعات المستمدة خصوصا من الدين الإسلامي، الذي يدعوا إلى الحشمة و هو ما يفسر ندرة وجود نوافذ مطلة على الخارج بل كانت الغرف مفتوحة على الصحن الداخلي للمنزل، كما بنيت المنازل على شكل التضام للحيلولة دون استطلاع الجار على جاره .[1]

المطلب الثاني: التأثير الأندلسي

شكل الأندلسيون طائفة مهمة من المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني، و قد بدأت هجرتهم للجزائر قبل الدخول العثماني، و زادت بمجيء العثمانيين و نجدتهم لهم، و الحماية التي كانوا يوفرونها لهم، و تركت هذه الطائفة أثرا بارزا في المجتمع الجزائري في عدة مجالات. من بينها العمران، حيث شهد العمران بفضلهم تموا ملحوظا لم تعرفه الجزائر منذ العهد الحمادي، و قادوا نهضة عمرانية تمثلت في إنشاء مراكز حضارية جديدة و إعادة بناء بعض المدن و القرى التي أصابها الاضمحلال منذ مدة كبيرة، مثل تنس و دلس و شرشال التي عرفت ازدهارا عمرانيا بعد أن قصدها مهاجروا غرناطة و قدرت عدد منازلهم باثني عشر ألف منزل.[2]

و استطاع المورسكيون الأندلسيون إدخال القرميد إلى العمارة الجزائرية لتغطية أسقف البنايات بدل السطوح التي كانت سائدة قبل ميلهم، فأصبحت المدن التي استقروا بها كمليانة وشرشال مختلف . عن المدن القريبة منها في طابع البناء.[3]

[1] محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، ط 01، القاهرة، 2002، ص 82.

[2] ناصر الدين سعيدوني: مظاهر التأثير الإيبري و الوجود الأندلسي بالجزائر، البصائر الجديد للنشر و التوزيع، الجزائر، 2013، ص 19.

[3] قموز محمد ، زروالة خالد: الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16 إلى القرن 19م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة ، خميس مليانة، 2016/2017، ص 64.

و قد أدت الوفرة المالية للجالية الموريسكية إلى استثمارهم في العقارات إضافة إلى وقف الكثير منها على أنفسهم أو أولادهم أو على أفراد طائفتهم مثل الزاوية الأندلسية بمدينة الجزائر.[1]

المطلب الثالث: التأثير العثماني

لقد اتسم بعض الباحثين العثمانين بأنهم ليسوا بأمة حضارة ولا يهتمون بالعمران، و ذلك عند مقارنتهم بالدول و الحضارات التي مرت على البلدان التي حكموها، و المدة الطويلة التي مكتوها بهذه البلدان كالجزائر، لكن رغم قلة مساهمتهم العمرانية إلا أنه لا يمكن إنكار البصمة المميزة للعمران العثماني، و يمكن تفسير عدم تركيز العثمانيين على الجانب العمراني في أنهم اعتبروا الجزائر دار جهاد ضد الكفار، و بالتالي كانت الميزانية مخصصة لهذا الجانب مما حال دون مساهمتهم الكبيرة في العمران.[2]

و تمثل العمران العثماني في المجالات الدينية و العسكرية، و المدنية، فوحدة الدين الإسلامي بين العثمانيين و الأهالي شجع العثمانيين على المساهمة في بناء المساجد، مثل مسجد علي بتشين 1622م، و جامع كتشاوة 1612م، و الجامع الجديد 1660م، الذي يعد أكثر الأمثلة على الفن العمراني العثماني بفضل قبته الكبيرة على نسق مساجد الأناضول، إضافة إلى المساهمة في بناء الأضرحة، مثل ضريح عبد الرحمان الجيلالي الذي أعيد بناءه عام 1697م[3]

و قد انتشرت عند البايات و الموظفين السامين عادة بناء القصور الفخمة، سواء داخل المدن أو في الأرياف و البساتين التي يملكونها، و في الداخل يزينونها بمختلف التحف الذهبية

[1] حنيفي هلايلي: الحضور الأندلسي في الجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية، في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، العدد25،2002،ص 319.

[2] سعاد بن شامة:المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2009،ص 08.

[3] عبد العزيز حمود العرج ، المرجع السابق، ص 16.

والغضية، والأسلحة الثمينة و الزرابي الرفيعة، و قد تأثر الجزائريون بهذا الطابع و قام الكثير من التجار والأثرياء ببناء منازل و قصور على نفس الطابع.[1]

و إضافة إلى المنشآت الدينية و القصور، ساهم العثمانيون في بناء الحمامات و العيون العمومية و قناطر المياه و المخازن، و نجد في المصادر المحلية للعهد العثماني كثيرا من الإشادة بأعمال الدايات و البايات في هذا الشأن.[2]

و قد عرف بعض البايات بإنجازاتهم الكبيرة في مجال العمران مثل صالح باي الذي أقام المنطقة المحيطة بالجامع الأعظم بقسنطينة بالحوانيت والفندق، واشترى عدة أملاك بشارع الذميين و سوق الجمعة و مقعد زواوة وحولها الحوانيت ومقهى ودار للمرضى من العسكر، إضافة إلى بعض الأملاك قرب الأبواب الرئيسية وصلت إلى 14 حانوتا حبسها على الجامع الأعظم".[3]

و نظرا لمكانة الجزائر عند العثمانيين باعتبارها حصن متقدم أمام النصارى، فقد وصفوها بعدة أسماء تدل على هذا مثل "دار الجهاد" أو "المحروسة" و " المرعبة" و "الجرح الحي الملقى على المسيحية، لذلك فقد أولوا عناية فائقة ببناء التحصينات العسكرية من أسوار و حصون و أبراج، و قد برعوا في التحصينات البحرية حيث لم تتمكن أي حملة بحرية من احتلال مدينة الجزائر، إضافة إلى الثكنات العسكرية، و تكشف لنا الوثائق الأرشيفية بعض جوانب اهتمام العثمانيين بالعمران و أغلبها في الجمال العسكري مثل الأمر بعدم المباني و البساتين المحيطة بمدينة الجزائر والتي تقع ضمن مرمى المدافع خشية أن تصبح متاريس للأعداء في حالة مهاجمتهم للمدينة.

---

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق، ج 2، ص 448.

[2] محمد شاطو: نظرة المصادر المحلية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005/2006، ص 84.

[3] فاطمة الزهراء قشي: قسنطينة في عهد صالح باي البايات"، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط2، قسنطينة – الجزائر، 2013، ص ص 120-124.

وأخيرا يمكن أن نقول بأن العمران في الجزائر خلال العهد العثماني قد تأثر بعدة عوامل ساهمت في تطوره منها الطبيعية والسياسية و الإقتصادية والبشرية. وقد عرفت بعض المدن ازدهارا خلال العهد العثماني كالجزائر و قسنطينة ووهران ، مقابل تراجع مدن أخرى كتلمسان و بجاية.

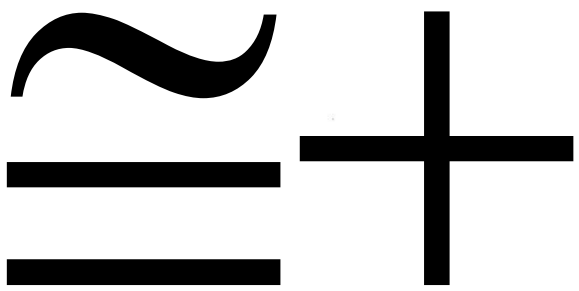

القصور في الجزائر العثمانية

المبحث الاول: ماهية القصر

المطلب الاول: التعريف بالقصور

المطلب الثاني: طريقة بناء القصور

تمهيد:

ظهر اهتمام حكام الجزائر منذ استقرارهم بمدينة الجزائر بتشييد القصور والمباني المدنية ، إذ قاموا بإضافة العديد من البلاطات و الزخارف ذات النمط الإسلامي والنمط الغربي، كون الجزائر تقع على ضفة البحر المتوسط ، وكانت على احتكاك مباشر مع التأثير الشرقي أو الغربي.

وعليه سنحاول التطرق الى القصور التي شهدتها الجزائر منذ دخول العثماني إذ أنه يمكن الإشارة إلى أن أشهر القصور التي عرفت المدن الجزائرية والتي لازالت إلى يومنا هذا عبارة عن آثار تاريخية تشهد على حقبة معينة من الزمن.

المبحث الأول: ماهية القصر

إنَّ إهتمام الحكام بالقصور خلال العهد العثماني له من الأهمية الكبيرة، حيث التنوع في مختلف الأصناف والأنماط التخطيطية التي سارت عليها عمارة القصور سواء من حيث اختيار مواقعها ضمن مجمع عمراني عسكري أو إداري منعزل عن العامة أو ضمن حيز عمراني عام، أو خارج أسوار المدينة. كما رأينا قصورا تضم أكثر من جناح في كتلة معمارية واحدة أو أكثر، تتخللها الحدائق والساحات والأفنية، وهي تتشكل عادة من واجهات بسيطة خالية من النوافذ والفتحات الكبيرة والزخارف البارزة، ومداخل رئيسية يزينها إطار رخامي أو حجري يكتنفها عمودان تنتهي في أغلبها بعقد، تفضي جميعها إلى سقيفة بسيطة في شكل ممر منكسر أو سقيفتين متصلتين بشكل منعطف مزودة بالمقاعد الجدارية.

المطلب الأول: التعريف بالقصور

القصر في تعريف ابن منظور هو من البناء : معروف ، وقال اللحياني : هو منزل وقيل : كل بيت حجر، قرشية ، سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم، أي تحبس وجمعه قصور . وفي التنزيل العزيز : «ويجعل لك قصورا»[1] إذا القصر عبارة عن بيت عال من حجر [2]

حيث يقطنها الأثرياء من التجار أو الأعيان أو الحكام ، تشمل المساكن التي تمتاز ببواباتها الفخمة ، وتخصص فراغاتها الوظيفية وقد تنوعت أشكالها وأحجامها عبر القرون واختلفت باختلاف مكان مالكيه الاجتماعية والسياسية ودورهم ونشاطاتهم.[3]

عرف انتشار القصور خلال العهد العثماني عند البايات و الموظفين السامين عادة بناء القصور الفخمة سواء داخل المدن أو في الأرياف و البساتين التي يملكونها، و تأثر بهم بعض الجزائريين من كبار التجار و الأغنياء.

---

[1] ابن منضور: لسان العرب ، د ط ، د س ف ،ص36.

[2] سمير هنادي نامق كنعان: الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة، كلية نابلس، فلسطين، 2010، ص 16.

[3] سمير هنادي نامق كنعان ، المرجع السابق، ص16.

وظهر اهتمام حكام الجزائر منذ استقرارهم بمدينة الجزائر بتشييد القصور والمباني المدنية ، إذ قاموا بإضافة العديد من البلاطات الزخارف ذات النمط الإسلامي والنمط الغربي، كون الجزائر تقع على ضفة البحر المتوسط ، وكانت على احتكاك مباشر مع التأثير الشرقي أو الغربي.

حيث اهتموا بتشييد القصور الفخمة على مساحات أرضية كبيرة تتوسطها أفنية تدور حولها أجنحة خاصة بالحكم والسكن والمرافق المختلفة وعادة ما كانت ملونة ومذهبة [1] إلى جانب البنايات الدينية تفنن البناؤون الجزائريون في الأشكال الهندسية للقصور واستعملوا فيها النقوش الجميلة المتمثلة في الأقواس المختلفة والخطوط المستقيمة والحلزونية . والزخرفة النباتية بالفواكه أو الأزهار المتنوعة على الجدران بمختلف ألوانها الزاهية، والكتابة الأثرية بالخط على الباب الرئيسي لمدخل القصر.[2]

القصور مبنية بالأجر والخشب لتدعيم المبنى ، تحتوي كلها على طابق أرضي يضم سقيفة تقوم مقام غرفة الاستقبال تأتي مباشرة بعد البوابة الرئيسية للقصر ، وفناء يتوسط الدار وأروقة وغرف ومطبخ وحمام .... وطابق أول يضم غرف متفاوتة الأحجام ، كما يحتوي القصر على باب ضخم في المدخل الرئيسي مصنوع من خشب ومزخرف بالنحاس ونوافذ قليلة مسيجة بشباك. [3]

ويمكن تعريف القصر ايضا بأنه هو البيت الفخم الواسع، و هو البناء العالي و يرجع تاريخ بناء القصور إلى بداية العصر الإسلامي حيث بعد استقرار العرب بالمدن و إتساع دولتهم و تدفق الثروات عليهم عمدوا إلى بناء المنازل و القصور، مستبدلين بذلك حياة البداوة القديمة بقصور فخمة منمقة[4]، و كان الأمراء و الخلفاء يشيدون قصور الحكم بحوار المساجد الجامعة، و كانوا يطلقون عليها إسم "دور الإمارة" على ، أنهم كانوا يلتمسون الراحة في بعض

[1] عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، ط 1 ، مكتبة مدبولي لنشر والتوزيع ، 2000 ، ص238.

[2] عمار عموره : الجزائر بوابة التاريخ ج2 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006م، ص 196.

[3] المرجع نفسه ، ص 196.

[4] سمير هنادي نامق كنعان، المرجع السابق، ص 10.

الأحيان فكانوا يعمدون إلى بناء قصور للهو والراحة بعيدا عن الحاضرة، و كانت هذه القصور تتخذ مظهرا عمرانيا شديد التشبه بالمدن الصغيرة فكانت تتألف . الأمير و أفراد حاشيته و خاصته و من منتزهات و مسارح قصور من للطيور مظللة بالشباك و حمامات و فنادق و مساجد و غيرها.[1]

و تفنن العثمانيون في تشييد القصور الضخمة و تجلى الإسراف فيها بشكل واضح حيث قام العثمانيون بالاستعانة بأفضل المعماريين والفنانين في بناء قصورهم، و في الجزائر بدورها تفنن البناءون في بناء القصور و استعملوا فيها النقوش الجميلة للممثلة في الأقواس المختلفة و القبب والخطوط المستقيمة و الحلزونية و الدوائر و المربعات و الزخرفة النباتية بالفواكه أو الأزهار المتنوعة على الجدران بمختلف ألوانها الزاهية، و الكتابة التذكارية بالخط على المدخل الرئيسي للقصر، والقصور مبنية بالآجر و الخشب لتدعيم المبق و داخل القصور اعتى أصحابها بتزيينها بالتحف الذهبية و الفضية و الأسلحة الثمينة و الزرابي الرفيعة".[2]

المطلب الثاني: طريقة بناء القصور

تميزت القصور في العهد العثماني في الجزائر بالأشكال الهندسية، ذات الطابع الأندلسي الممزوج بالتراث الإسلامي والتي مازالت شاهدت لحد الآن الى شكلها الخارجي والداخلي سواء في مدينة الجزائر أو قسنطينة ووهران والمدية ومعظم الولايات الداخلية وعليه سنحاول التعرف كيف تم بنائها والمواد التي استعملت في ذلك.

1-المواد البنائية

نقصد بها المواد البنائية المجلوبة من تركيا، نذكر من أبرز الأمثلة عنها ما ورد في وثيقة عثمانية مؤرخة بـ 17 ش. سنة 1240هـ ، والتي جاءت ردا على طلب بيلرباي الجزائر حسين باشا، والمتمثل في ارسال سفينة محملة بـ 20 ألف من الأجر المقاوم للحرارة، من أجل

[1] عبد العزيز سالم: المساجد و القصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1986، ص 51.

[2] عمار عموره ، المرجع السابق، ص196.

الفرن الخاص بصب المعادن (معمل الصب كون التراب المجلوب من دار النصارى حسب ما أوردته الوثيقة غير مقاوم للنار ولا يصلح لصناعة الآجر) [1]

نذكر كذلك من ضمن المواد البنائية المستوردة البلاطات الخزفية، المتميزة بزخارفها[2] النباتية كزهرة القرنفل وزهرة اللالة ، تعتبر زخارف الأزهار أهم عنصر زخرفي في البلاطات الخزفية التركية والتي انتشرت في كامل الأقاليم التابعة للدولة العثمانية. تمثلت هذه الأزهار في الأساس عدا زهرة اللالة والقرنفل في أزهار الرمان والياسمين والنرجس[3]

2-المواد الطينية

2-1-الآجر :

تعتبر مادة الآجر من أقدم المواد المستخدمة من طرف الانسان عبر العصور وذلك لسهولة استخراجها من المنبع وصناعتها واستعمالها، وتعتبر طينتها من بين أصلب المواد أثناء عجنها وتجفيفها، يعود تاريخ أول ظهور لهذه المادة الى بلاد ما بين النهرين في حوالي 3500 سنة ق.م، وهي مادة خفيفة الوزن وصلبة في نفس الوقت، وذات مقاومة كبيرة للعوامل الخارجية من والداخلية، شكله مستطيل وغير مخرم مقاساته مختلفة منطقة الى أخرى ومادة زخرفية وتزينية تزين الواجهات[4] الخارجية للقصور والتي تعتبر أساس البناء في الفترة التي نريد دراستها، حيث يستخدم في مختلف أجزاء المباني، خاصة العناصر المعمارية المعقدة مثل القباب والأقواس والعقود المتقاطعة الأضلاع وأطر الفتحات وذلك حرصا على استقامتها لأنها بمثابة الرابط القوي للمبنى[5]، تختلف المادة الطينية من مكان الى آخر، لذا لا يمكن إعطاء نسب ثابتة للتركيبة الكيميائية. غير أن أهم هذه المركبات سلكيات الألمين المائية الممزوجة

---

[1] T.C. başbakanlık devlet arşivleri, Osmanlı arşivi, Fon kodu: Hat, Gömlek no: 32928.

[2] لعرج عبد العزيز: مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر، دراسات في آثار الوطن العربي، المجلد5، ص.541

[3] فليفلة كريمة ، بن بلة خيرة : " جماليات البلاطات الخزفية في زخرفة مجمع سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"، مجلة جماليات المجلد 7، العدد:2، 2020، ص 490.

[4] نقاش نقولا: الأجر ، دار المعارف، المجلد الأول، بيروت 1956، ص ص 78-80.

[5] إسماعيل بن نعمان : الصناعة التقليدية والقرميد المقعر في بلاد المغرب الإسلامي، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 14، ص 38.

بالكلس والرمل الناعم بعد تنقيته، إضافة إلى الأكاسيد المعدنية منها الحديد والذي بدوره يعطي اللون الأحمر بعد عملية التفخير والتسوية.[1]

وللآجر مقاسات ومراحل يمر بها قبل الاستعمال، حيث يبلغ طول الآجر شبرا واحدا وعرضه نصف شبر*، أما سمكه فيتراوح ما بين أصبعين*إلى ثلاثة

أما فيم يخص المراحل فهي على النحو التالي:

أ- تقنية الصناعة:

إذا ما أردنا الحصول على مادة الأجر وبنوعية جيدة فلا بد من تصفية الطينة من الشوائب المضرة بالمادة حتى يحصل على طينة متجانسة، ومن أجل هذا توضع الطينة المستخرجة بعد تصفيتها تحت التأثيرات الخارجية في فصل الشتاء كاملا، وبعدها توضع في أحواض كبيرة سمكها 50سم، ثم يقام بتحريكها يوميا حتى يتسرب الماء كاملة في خلايا الطينة المحضرة، وقد تدوم هذه العملية حوالي شهرا أو شهرين ويؤثر عدم تجانس المادة لاحقا على الأجر بعد قولبته، فإذا ظهرت تشققات على الأجر المصنوع فالعيب يكمن في الشوائب الموجودة بداخله والتي لم تصفى جيدا، ولتفادي هذه المشكلة لابد من ترك المادة مدة طويلة على طبيعتها الأصلية وكلما طالت المدة أصبحت المادة نقية من الشوائب.[2] وتتضمن تقنية الصناعة عمليتين تعرف الأولى بالقولبة والثانية التجفيف وهما كما يلي:

ب- القولبة:

تأتي عملية القولبة والتي تعطي الشكل النهائي للقطعة سواء كانت القطعة أجر أو غيره، وتتم بوضع المادة داخل قوالب خشبية صلبة وغير قابلة للتسوس، تختلف مقاساتها من منطقة الى أخرى وحسب ما هو متداول في المنطقة، توضع على أرضية ملساء حتى تكون سهل النزع وملساء الظهر حتى لا يصعب على الصانع ترتيبها في الجدران. أو فوق طاولة

---

[1] سعد زغلول عبد الرحمان : العمارة والفنون في دولة الإسلام، دار المعارف بالإسكندرية، مصر، 1986م، ص.230

* شبر: يساوي بين 20سم إلى 25 سم.

* أصبع: يساوي ما بين قسم إلى 5سم.

[2] نقاش نقولا ، المرجع السابق، ص 80.

مخصصة لذلك، حيث تملا القوالب ويمرر عليها آلة حديدية تشبه الساطور من أجل ضغط الطينة، ثم ينزع ما هو زائد عن ، أن تكون سعة القالب ولكي تسهل هذه العملية يجب العجينة دسمة نوعا ما حتى يسهل إخراج الطينة من القالب دون ضرر التشقق.[1]

ج- التجفيف:

ثم تأتي عملية التجفيف بعد القولبة مباشرة وتهدف الى إزالة كمية الماء الكبيرة الموجودة في الطينة ويستحسن إجراء العملية بعيدا عن أشعة وخاصة في فصل الصيف، وهذا حتى تتسرب كمية الماء الموجودة فيها ببطء وبالتالي فان العملية تأخذ وقتا طويلا، بعد إتمام عملية التجفيف طبيعيا يوضع الأجر داخل أفران محضرة[2] مسبقا لأجل ذلك تتراوح درجة الحرارة فيها ما بين 800% و 1200 مئوية وهي درجة الحرارة الكافية لتسوية الطينة المحضرة". ولقد تنوعت المصانع والأفران لصناعة الأجر في الجزائر وذلك عبر فحص باب الوادي والقبائل الكبرى.[3]

لقد اتخذ الأجر في مختلف القصور في الجزائر سواءً في الشرق او الغرب كما تم الاعتماد عليها في قلعة الداي واتخذ العديد من الوضعيات المختلفة في البناء، كما استعمل الأجر بكثافة كبيرة في إنشاء القلعة، حيث بنيت به الأسوار الخارجية والعقود والأقبية والحنايا الركنية والقباب، وإلى جانب الوظيفة الانشائية التي تقوم بها هذه المادة فإنها استخدمت كذلك كمادة زخرفية بنسبة قليلة، حيث شكلت بها الأفاريز في نهاية الطوابق على شكل صفوف بارزة متدرجة نسبيا، كما تفصل الطابقين بطريقة جمالية بحث أن الناظر اليها من الخارج يمكن أن يفرق بين الطابق الأول والثاني بكل سهولة.

إن إقدام المعماري الجزائر في العهد العثماني على استعمال هذه المادة وبكثافة يرجع الى خفتها وتوفر تشكيلها وانخفاض تكلفتها، إضافة الى دور التحمل العالي حيث تصل درجة

[1] نقاش نقولا ، المرجع السابق ، ص80.

[2] المرجع نفسه ، ص82.

[3] سعيدوني ناصر الدين ، المهدي البوعبدلي ، المرجع السابق ، ص ص 13-14 .

التحمل أي أن القطعة الواحدة إذا وضعت تحت ضغط أقصاه 360°[1] فإنها تقاوم كما يعتبر عازلا حراريا جيدا، وعازلا للرطوبة المتسربة إلى الجدران.

د- القرميد:

يعتبر القرميد من المواد الأكثر استعمالا في الأسقف المائلة ، يصنع من طينة متجانسة ذات جزئيات دقيقة خالية من الشوائب التي تعرض الطينة إلى الانشقاق بعد الصنع، وبعد أن يكتمل الصنع تطلى ثلث القطعة أخضر براق يجعلها غير قابلة لامتصاص الماء بدهن الناتج عن الأمطار وتسريبه الى خارج جدار المبنى.[2]

الشكل المعمول به هو الشكل النصف قناة مخروطية الشكل توضع عند البناء بالتناوب واحدة على البطن والثانية على الظهر وتثبت بالمواسك (جمع ماسك) أي أنها تربط بمادة الأحمة مثل الملاط أما الطريقة الثانية فظهرت في المغرب الأقصى، وذلك لكثرة استعمال القرميد في القصور التابعة للحكام الجزائر، لأن جلها جاءت بتسقيف مائل[3] تجمع الطينة الصافية ثم تصنع منها أشكالا لقنوات مخروطية أو أواني بواسطة الدولاب " ثم تترك لتجف تحفيفا أوليا ثم تقطع طوليا بواسطة آلة حادة لتعطى لنا[4] زوجين من القرميد تختلف مقاساتها بحسب الطلب وحسب المنطقة وحسب والفترة التاريخية التي صنعت فيها. يحتاج الصانع في ذلك مجموعة من الأدوات يستخدمها لضغط وضبط العجينة المسواة لذلك وأخيرا يوضع القرميد في الفرن تحت درجة حرارة معينة.

لم يكن استعمال القرميد بكثرة العمارة العثمانية في الجزائر عكس ما تراه في العمارة العثمانية بتركيا والتي تظهر معظم أسقفها بالقرميد، ويعود هذا السبب إلى استغلال العمارة في

---

[1] Golvin L, Essai sur l'architecture religieux musulmane Hispano- Musulmane, Edition, 1979, Klinek siéek, Paris, T4,p 265

[2] باكار أندرية : المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، ترجمة سامي جرجس، المجلد الأول، نشر أتولية إيطالية، 1974، ص501.

[3] المرجع نفسه، ص501.

[4] نفسه ، ص502.

الجزائر في العهد العثماني إلى السطح كمساحة شاغرة تستغل لحاجاتهم [1] الاجتماعية"، بالإضافة الى دور المناخ المعتدل للمنطقة الذي سمح باستغلال هذه المساحة كسطح له أدواره المتفرعة في الحياة الاجتماعية.

لقد أصبح القرميد عنصر تزييني في المباني الجزائرية في العهد العثماني، كما أنه يمنع المطر من التسرب على الجدران التي تغطي الأروقة وبذلك لا تدخل مجال الأروقة، وتدفع مياه الأمطار إلى الصحن.

وضع القرميد في المنشآت المعمارية في القلعة بشكل مقعر ومحدب بطريقة متناوبة حيث يثبت بواسطة الملاط الصافي ويثبت بالجدار، وقد استخدم في الظلات المائلة التي تنشأ فوق الأبواب والنوافذ.

و-الرخام

وهو عبارة عن حجر كلسي صلب، يتركب من كربونات الكالسيوم الموجودة في الطبيعة، أو من بلورات معدن الكلس، او الدولميت الذي نشأ بفعل عمليات تحولات الطبيعة الشديدة لونه ابيض أحيانا، وغالبا ما يختلف لونه، وذلك لما تتخلله من الشوائب[2] .

هـ-الخشب:

يعتبر من أكثر المواد الخام أهمية، بسبب كثرة انتشار مصادره الطبيعة، إذ تبلغ المساحة الإجمالية التي تغطيها الغابات فوق سطح الكرة الأرضية، ثلاثون مليون كيلوا متر مربع تشتمل على خمسة آلاف فصيلة والخشب هو ما غلظ من العيدان، والجمع خشب وبيت[3] فالخشب مادة عضوية مصدرها الغابات، ويتم تحضيره بقطعه من الأشجار في وقت ملائم عادة ما يكون في فصل الشتاء، ثم يقوم النجار بترع القشرة، ثم يقطعه إلى قطع متساوية ومنتظمة، ويخزنه في أماكن ضيقة من الحرارة، ومن الأمطار، حتى لا يلتوي، ويمد بطريقة أفقية، وبعد

[1] Marçais G, l'architecture musulmane d'occident, Tunisie, Algérie, Moroc, paris.p450.

[2] عاصم محمد رزق: معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة،2000، ص. 118

[3] باكار أندرية ، المرجع السابق، ص501.

مدة من الزمن يفقد الخشب نسبة كبيرة من رطوبته، بحيث لا يبقى منها سوى 15 أو 5 ، وهي النسبة التي يصبح فيها صالح للاستعمال، حيث تم الاعتماد على المواد الخشبية في العمران من صدد الأبواب وعتابتها وكذا النوافذ.

ذ-الزخرفة :

برز التأثير العثماني على العمارة الجزائرية بشكل كبير في فن الزخرفة، حيث تأثرت وكغيرها من العناصر المعمارية بالزخارف العثمانية، المتميزة بتشعبها الكبير على غرار قصور آل عثمان. لقد أتقن العثمانيون زخرفة التوريق المعتمد على فروع نباتية محورة بشكل خارج عن المألوف، مما جعلها مميزة، لذلك سميت زخرفة التوريق هذه باسم التوريق العثماني كونها خاصة بهم، وانتقل منهم إلى مدينة الجزائر في الأعمال المتعلقة بالزخرفة.[1]

إضافة إلى ذلك برز أسلوب زخر في آخر متمثل في أسلوب هاتاي وهي مدينة جنوب تركيا، يتميز هذا النمط في زخرفة الزهور والأوراق النباتية المتأثرة بالنمط الصيني، والذي استخدم في مدينة الجزائر ولكن بنسبة أقل مقارنة بتركيا[2] ، ويرجع سبب انتقال هذه الزخارف العثمانية إلى مدينة الجزائر بسبب اتصالها المباشر بمدينة اسطنبول[3]. من بين الزخارف المستوحات كذلك من الفن العثماني نذكر زخرفة شجرة السرو، التي تعتبر
عنصرا زخرفيا عثمانيا دخيلا على الزخرفة الجزائرية، نجده بالخصوص في زخارف الجص وفتحات الإضاءة والتهوية في القمريات والشبابيك[4]

أما زخارف الأسقف بالخصوص فقد تميزت بجودتها العالية وبتأثرها الكبير بالفن العثماني، حيث تأثرت أسقف مدينة الجزائر بتقنيات وأساليب جديدة ظهرت مع قدوم العثمانيين، كاستخدام السدايب والحفر المجسم الذي يعتمد على عنصر المصندقات المقعرة والمقرنصات

[1] طيان ساحد (شريفة) : الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزار، 2011، ص.176.
[2] المرجع نفسه، ص177.
[3] نفسه، ص179.
[4] عبد العزيز العرج، المرجع السابق، ص.542.

من ابرز الأمثلة على التأثير العثماني أسقف قصر الداي، المتميزة[1] بزخارف ذات نقوش متعددة على الطراز العثماني، كونها نقشت بأيادي فنانين يونانيين زاولوا هذه الحرفة باسطنبول، وأرسلوا إلى مدينة الجزائر من طرف الباب العالي لزخرفة غرف هذا القصر[2].

المطلب الثالث: الوصف الخارجي للقصور.

عمدت المظاهر الخارجية للقصور في الفترة العثمانية على خصائص و أشكال ، مما أعطى لها جمال ورونقا في الفترة العثمانية ، حيث عمل الحكام على أن تكون القصور في أحسن صورة ، منها ما تعلق الشكل الخارجي ومنها ما تعلق الموقع وعليه ستحاول في هذال المطل توضيح ذلك.

1- الموقع:

تميزت مواقع القصور بالجزائر خلال العهد العثماني ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: منهما نبيت فيه القصور داخل أسوار المدن ضمن مجمعات معمارية إدارية وعسكرية منفصلة الأحياء السكنية عن والفضاءات التجارية والعامة، مثلما هو الحال في قصر الداي وقصر البايات بقلعة مدينة الجزائر، ونفس الأمر بالنسبة لقصور الحصن الذي جاء في أطراف مدينة الجزائر شمالا على الواجهة البحرية، بينما جاءت القلعة في أعلى المدينة من الناحية الجنوبية، كما جاء قصر الباي بوهران في موضع منعزل عن الأحياء السكنية ضمن مجمع معماري إداري وعسكري منعزل في موضوع مرتفع يشرف على المدينة.[3]

الصنف الثاني: بني في قلب المدينة حيث تتمركز المساجد الجامعة والفضاءات العامة، على غرار أغلب قصور مدينة الجزائر التي نجدها في أسفل القصبة حيث تتجمع المساجد الجامعة على غرار الجامع الكبير والجامع الجديد وجامع علي بتشين وجامع كتشاوة، وبالقرب من هذه المساجد تتوزع عدة قصور منها قصر مصطفى باشا وقصر حسن باشا، ودار عزيزة، ودار

---

[1] زهيرة حمدوش: " السقف الخشبي بالجزائر خلال الفترة العثمانية، المعيار، المجلد 9، العدد 1 ، تيسمسيلت، 2018، ص501 .

[2] كاثكارت جايمس ليندر: مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص96.

[3] محمد الطيب عقاب ، قصور مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 149.

القاضي، وقصر أحمد باشا، وقصر خديوج العمياء، ودار الصوف، ودار الحمراء، وهو نفس التقليد الذي اتبعته قصور الحكام بكل من مدينة قسنطينة ومعسكر والمدية وملیانة، حيث جاء قصر أحمد باي بجوار جامع سوق الغزل، ودار الباي بمعسكر بنيت بالقرب من الجامع الكبير، وبني قصر الباي بالمدية بجوار الجامع الكبير أيضا، وبنيت دار الباي بملیانة في وسط المدينة بجوار مسجد جامع تم تقديمه من قبل الاحتلال الفرنسي.[1]

الصنف الثالث: بني خارج أسوار المدينة في وسط البساتين والحدائق والمساحات الخضراء المزروعة والغابية، وهو الصنف الذي نجده بكثرة بفحص مدينة الجزائر، على غرار قصر الداي حسين، وقصر محي الدين وقصر الباردو، وقصر جنان الخضر، وقصر بابا حسن، وقصر الرايس حميدو وغيرها.

2- التخطيط العام :

تميزت القصور في الفترة العثمانية في الجزائر باتباعها صنفين من حيث تخطيها العام، الصنف الأول بسيط مشكل من جناح واحد قد يكون من دون حديقة أو ساحة وفناء على غرار دار القاضي ودار الحمراء وقصور حصن ، بمدينة الجزائر، بينما هناك قصور أخرى وان كانت مشكلة من جناح واحد إلا أنها تنفتح على حديقة أو ساحة مثلما هو الحال بالنسبة لدار عبداللطيف، وقصر جنان الخضر ودار عزيزة وقصر الرايس حميدو بمدينة الجزائر، ودار الباي بمعسكر ودار الباي بملیانة.[2]

الصنف الثاني مشكل من جناحين أو أكثر ضمن كتلة معمارية واحدة أو أكثر، متصلة أو منفصلة مرافقها، وهي الظاهرة التي نجدها في قصر الداي بالقلعة الذي بني من ثلاثة أجنحة إضافة الى المرافق والملاحق التابعة له الإدارية والعسكرية والحدائق ونفس الأمر بالنسبة لقصر البايات بنفس القلعة، وكذلك هو الحال بالنسبة لقصر أحمد باي بقسنطينة الذي بني من كتلة معمارية واحدة وهو مشكل من ثلاثة أجنحة تتوسطها حديقة البرتقال وحديقة النخيل والحوض، ونفس الأمر أيضا ينطبق على قصر الباي بوهران الذي جاء مشكلا من

[1] زكية راجعي: "المسكن التقليدي في تركيا (خلال القرنين 17- 19م)"، المرجع السابق، ص 176.

[2] محمد الطيب عقاب ، قصور مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 150.

عدة أجنحة في كتل معمارية متصلة بعضها وأخرى منفصلة تتخللها الحدائق والأفنية، قصر الباي بالمدية مشكل من جناحين الرئيسي ينفتح على حديقة وفناء وبجواره ملاحق استغلت كإسطبل، قصر محي الدين بمدينة الجزائر بني من كتلتين معماريتين [1]منفصلتين الأولى تضم جناحين والثانية جناح ثالث، تتخلل هذه الأجنحة حدائق وأفنية، وهي الملاحق التي نجدها أيضا تتخلل بنايات قصر الباردو وقصر بابا حسن، في حين بني كل من قصر مصطفى باشا وقصر الصوف من كتلة معمارية واحدة في كل واحد منهما الا أنهما يتشكلان من جناحين متصلين ببعضهما البعض حيث يوجد بكل منهما جناح رئيسي ودويرة صغيرة ملحقة به.

3- الأبواب

3-1-أبواب المداخل الرئيسية

تتميز مداخل قصور قصبة مدينة الجزائر بنماذج الأبواب بكبر المقاسات وبالمتانة والخشونة لأنها تعطي خاصية الحماية لسكان القصر أو الدار ونلاحظها بسيطة في المداخل الفرعية ذات العلاقة بالمرافق العامة والمعيشية .

تتركب هذه الأبواب الرئيسية من مجموعة ألواح مستطيلة الشكل، شكلت بوضعية عمودية وأفقية بواسطة تقنية النقر واللسان، في حين ثبتت الألواح من الخارج بمسامير برونزية ذات رؤوس مستديرة محزوزة متبعة وضعية الألواح، لهذا نلاحظها بشكل هندسي أفقي وعمودي، مشكلة الزخرفة الوحيدة في مادة الخشب، مضافا إليها تلك التي تحلي المطرقة النحاسية التي عادة ما تأخذ شكلا نباتيا، أما من حيث التركيبة فالملاحظ أن الأبواب الرئيسية تتكون عموما من باب كبير يتوسطه باب أصغر يسمى محليا باب الخويخة، صمم بهذه الطريقة لعدم ترك مجال للمارة ملاحظة ما يجري بداخل الدار، وتترك للراجلين للاستعمال اليومي، في حين كانت تفتح الباب الرئيسية للراكبين.

يتم تثبيت باب الخويخة في عضادة الباب الكبير بواسطة مسمارين طويلين يثنيان إلى الإتجاه المعاكس بطريقة يجعلهما يلتحمان في نهاياتهما ليظهرا كأنهما جزء واحد، وهذا حتى

[1] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق، ص150.

يستقر الباب في مكانه. أما عن حركية المصراع فإنه يفتح على محور مثبت من الأسفل في الأرضية داخل مكعب من الرخام موجود بعتبة الباب ومن الأعلى داخل حفرة بالساكف أو في مجاز الباب الخشبي.[1]

كما تحتوي الأبواب الرئيسية على مطارق والمطرقة عبارة عن أداة المعدن، تشبك بالباب من الخارج، بحيث يمكن تحريكها والقرع على قاعدة معدنية لإحداث صوت يسمع من بالداخل، ومه أخذت تسمية سماعة وهي تلعب دورا هاما في آداب الدخول التي عنى الإسلام بإقرارها، كما روعي في تنفيذها ملاءمتها لحجم الباب[2]

وهناك من الأبواب الرئيسية التي تحتوي عند مقدمتها على ظلة auvent، كما هو الشأن في باب دار مصطفى باشا. وكذا التنوء الدائري .

3-2-أبواب المرافق

نجد هذا النوع من الأبواب في المرافق الموجودة بالقصر وعند السلالم ،وهي تختلف تماما عن تلك التي تقع بمداخل القاعات والغرف وهي تتشابه من حيث التركيب. مع الأبواب الرئيسية في حين تختلف عنها في زخرفة الواجهات، فهنا نلاحظها مشكلة من حشوات أي قطع صغيرة مستطيلة موضوعة عموديا وأفقيا تتخللها حشوات مربعة، ففي الأولى تحيط الأضلاع تارة بمعين وتارة أخرى بمعينين، أما المربعة الشكل فتوسطها وردة تختلف عدد البتلات فها من نموذج لآخر. هذا التشكيل الزخرفي يعطي للباب قوة وصلابة، ويكسر أشعة الشمس الموجهة إليه، كما يعلو أبواب المرافق إطار مستطيل، يحتوي في الغالب حشوة أو حشوات مخرمة بزخرفة نباتية. كما نجد في القسم العلوي من الإطار وبالضبط في نفس مستوى الباب شكل عقد بزخارف نباتية في الجهتين صممت بطريقة متناظرة.

3-3- أبواب القاعات والغرف

[1] محمد الطيب عقاب، المرجع السابق، ص65.

[2] أمين محمد ، إبراهيم ليلى علي : المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية 648-823 هـ/ 1250-1517م، الطبعة الأولى، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة. 1990،ص36.

تختلف هذه الأبواب عن سابقاتها من حيث الحجم فهي كبيرة ومكونة من مصراعين كبيرين مستطيلين يكادان ملامسة سقف الرواق[1] يفتح بهما ،خوختين، ثبت كل مصراع من الأسفل بأرضية الرواق داخل قطعة رخامية محفورة، في حين أدخل بوتد ذي شكل كابولي بارز إلى الأمام يحتوي على زخارف بسيطة ،كما تتميز هذه الأبواب بتركيبهما من مجموعة حشوات مستطيلة ومربعة مجمعة بتقنية النقر واللسان، تتراوح أشكالها بين المستطيلة بمعينين بارزين وبمعين واحد بوضعيات متناوبة بين النائمة والقائمة تتخللها مربعات ذات وردة بارزة بست بتلات يتميز القسم العلوي من فتحة الخوخة باتخاذه شكل عقد مدبب مفصص، زخرفت واجهته في الركنين بزخرفة الرقش العربي النباتي ثبت المصراعان بثمانية أزواج من المفاصل الحديدية، كما تم ربط الخوختين بالمصراعين بواسطة خمسة أزواج من المفاصل ويغلقان بمزلاجين برونزيين صغيرين أسطوانيين مضلعين، ينتهيان من جهة بشكل مدبب على شكل قلم رصاص ،ومن الجهة الأخرى بجزء مسطح يركب على وجه الخوخة، ويدخل داخل حلقتين مثبتتين على الخوختين، تنتهي كل واحدة بنهايتين تشكلان مسامير تثبت بإعادة حنهما إلى الوراء بظهر الخوختين، في حين يربط المزلاج الطويل الذي يربط المصراعين بعضهما البعض، والذي يقع عند الضلع العلوي من الخوختين ، عادة ما تحلي هذه الأبواب كل قاعات المستوى السفلي من الدار وغرف الطابق الأول، عددها أربعة في كل مستوى، ويبقى المصراعان مفتوحان طول النهار على أن عرض كل مصراع يفصل النوافذ الواقعة من الجانبين.

لا بد من الإشارة إلى ضرورة المحافظة على هذا الإرث المادي الذي بالرغم من وجوده داخل قصور حوّل معظمها إلى مؤسسات ثقافية وخاصة إلى متاحف عمومي غير أن طبيعة المادة العضوية للخشب تجعله لحاجة إلى عمليات صيانة دورية وإن تحتم الأمر إلى ترميم. ومن طرق المحافظة عملية الحقن بإدخال بعض السوائل مثل الحقن في الفراغ، وهي طريقة ترتكز على إدخال السائل الحافظ في مسام الخشب في البداية عندما تكون الأخشاب مملطة

[1] محمد الطيب عقاب: المرجع السابق، ص66.

من جراء نفوذ الهواء الخارجي أو الحقن في إنبيق بإدماج سائل مطهر بواسطة الضغط كما أصبح من الضروري إستعمال وسائل حماية للخشب مثل البرنيق الطبيعي أو الإصطناعي.[1]

4- النوافذ والشمسيات :

استخدم المعمار المسلم في عمائره إلى جانب المداخل و النوافذ وهذا في مختلف مدن الجزائر خلال الفترة العثمانية التي اتخذت مواضع وأشكالا وأحجاما مختلفة، ومعلوم أن وجود النوافذ ومواضعها وشكلها وحجمها تتحكم فيه عوامل واعتبارات اجتماعية ودينية ومناخية ووظيفية وعموما فقد استحدثت النوافذ لإدخال ضوء الشمس سواء المباشر أو المنعكس وللسماح بمرور الهواء بالإضافة إلى الرؤية يتراوح حجمها بين المتوسط والكبير، أخذت أحيانا شكلا مربعا وأحيانا أخرى الشكل المستطيل.

روعي في تصميمها مبدأ التناظر، كما خضعت لترتيب متناسق الأجزاء، وخلافا لقصور ومساكن مدينة الجزائر غير الريفية خاصة؛ فإن النوافذ فتحت كثيرة وواسعة أحيانا في مدن أخرى كوهران مثلا وذلك استنادا على الأصيلة منها، ومن ذلك قصر الباي محمد الكبير وقصر الباي مصطفى المسراتي بالقصبة، ويبدو ذلك راجع إلى ارتفاع مستوى الأرضية التي بني عليها القصران، إضافة إلى احتلالهما لموقع يجعل ساكنيه في منأى عن أعين المارة، وهو ذات التقليد الذي درج عليه المعمار في بناء الدور الريفية حيث تميزت نوافذها بالاتساع من جهة، والكثرة من جهة أخرى لوقوعها وسط البساتين وبعيدة عن الأنظار.[2]

وينبغي أن نسجل هنا أن نوافذ المساكن التي تفتح على الخارج نادرة وضيّقة، ليس فقط بمدن الجزائر إنما في معظم المدن بالمغرب الإسلامي"، وتستمد الغرف نورها من الصحن عبر تلك التي تفتح عليه حيث عندها أكثر ومساحتها أوسع .[3]

وكانت النوافذ عادة مسيجة بشبابيك معدنية من الحديد أو البرونز بما في ذلك التي تفتح على الداخل. وقد يكون الهدف من هذه الشبابيك إضافة إلى دورها التزييني وقاية البيت

[1] أمين محمد،إبراهيم ليلى علي: المرجع السابق، ص39.

[2] زكية راجعي، المرجع السابق، ص 176.

[3] علي بوتشيشة، المرجع السابق، ص330.

من سطو اللصوص وأيضا تجنيب الأطفال أو النساء أو كل شخص من السقوط، بينما يجلس في النافذة لرؤية المناظر الخارجية وهي وظيفة إضافية أخرى [1].

وكانت النوافذ في الغالب ذات شكل مربع ومعقودة بعقد إهليليجي، ويبلط عمقها أحيانا بمربعات من الخزف كما كانت تؤطر تلك المقابلة للصحن بشريط من المربعات الخزفية وهو مما يساعد في تنظيفها بيسر وإلى جانب النوافذ استخدم المعمار المسلم في ذات الفترة الشمسيات، وهي عبارة عن فتحات ضيقة ذات عقد نصف دائري مغشاة بالجص المخرم والمعشق بالزجاج الملون وكان القصد من استخدامها هو تخفيف نسبة الإشعاع الحراري المركز المتسرب إلى داخل الغرف وتزويدها بنور ملون مشع، وقد عرفتها العديد من البلاد الاسلامية مع اختلاف في الشكل والحجم والعدد والزخرفة[2].

مع العلم أنها كانت تتخذ في قصور ودور مدينة الجزائر عادة مواضع محددة، فنجد واحدة فوق الباب المحوري لكل غرف الدار المحيطة بالصحن وواحدة فوق كل نافذة غرفة تكتنف الباب المحوري، كما نجد أيضا شمسية واحدة فوق كل خزانة جدارية موازية لحائط تلك النوافذ والأبواب وثلاثة منها في أواوين الغرف، وأحيانا قد نجد ثلاثة فوق باب الغرفة المحوري وواحدة تعلو نوافذ الغرف المشرفة على الصحن ونفس الأمر تكرر بدور مدينة وهران تقريبا، بدار الباي إبراهيم بنفس المدينة.[3]

وللمحافظة على الزجاج الذي يغشى الشمسيات الكبيرة للقباب قدر الإمكان نظيفا سواء بالمساجد أو القصور أو الحمامات؛ أحاط المعمار كل واحدة من الخارج بحافة عليا تحميها من الأتربة المتساقطة وبالإضافة لهذا الدور الوظيفي كان لها أيضا دورا زخرفيا حيث أعطت للقباب شكلا جميلا .[4]

5-الأعمدة والدعامات :

[1] رشيد بوروبية وآخرون : الفن المعماري الجزائري سلسلة "الفن والثقافة"، مطبعة التاميرا، مدريد إسبانيا، ص50.

[2] يحي وزيري: موسوعة عناصر العمارة الاسلامية ، الجزء1، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1999 م، ص 180.

[3] علي بوتشيشة، المرجع السابق، ص331.

[4] علي بوتشيشة ، المرجع السابق ، ص331.

تتكون عناصر الدعم من دعامات وأعمدة استعملت أحيانا منفردة وأحيانا استعملت جنبا إلى جنب، غير أنه غلب استعمال الأعمدة في العمارة السكنية بمدن الجزائر خلال العهد العثماني خاصة القصور، أما الدعامات فجاء استخدامها في نطاق جد ضيق وبشكل مدمج مع الحوائط.

ومن أهم الأعمدة التي استعملت نجد العمود المركب المصنوع من الرخام؛ نصفه السفلي مثمن الأضلاع ونصفه العلوي أستعمل هذا النوع من الأعمدة كثيرا خلال الفترة العثمانية سواء في العمارة الدينية أو العمارة المدنية وفي مقدمتها العمارة السكنية ولاسيما القصور والدور المنتشرة في مدينة الجزائر[1] ، وبشكل أقل في مدينة وهران ، كما استخدم في مساكن مدينة مليانة لكن مادة صنعه جاءت من الحجر الكلسي وليس الرخام، أما في بعض المدن الأخرى فكان قليلا وأحيانا منعدما على غرار البليدة وقسنطينة والمدية ، وكان عادة ما يستخدم منه في الأروقة المحيطة بالصحون لاسيما أروقة الطابق العلوي حتى يمكن تثبيت الدرابزين في جزئه المضلع.[2]

استوردت هذه الأعمدة على الأرجح من ايطاليا التي كانت تعرف آنذاك نهضة حضارية واسعة، نتيجة لقيام علاقات تجارية بينها وبين الجزائر والتي بدورها كانت تملك أسطولا بحريا كبيرا .[3]

أما النوع الثاني من الأعمدة فيتكون من أبدان ملساء أسطوانية الشكل – بعضها يسلب من أسفل إلى أعلى، نميز فيه مجموعتين من حيث مادة الصنع ؛ فالمجموعة الأولى مشكلة من الرخام ، أما المجموعة الثانية من الأعمدة فمصنوعة من الحجر الكلسي تتميز بضخامتها وقصر طولها تحمل تيجانا بسيطة في مظهرها تتميز عموما بالضخامة وقلة الذوق الجمالي، وقد شاع استعماله في الجزائر خلال العهد العثماني والعهود التي سبقت .

[1] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق، ص ص 128-129.

[2] علي بوتشيشة، المرجع نفسه، ص338.

[3] المرجع نفسه ، ص338.

كما عرفت الجزائر نوعا ثالثا من الأعمدة وهو الحلزوني، انتشر خاصة في مساكن مدينة الجزائر، وأكثر ما نجده في أروقة الطابق الأرضي المحيطة بالصحن، غير أنه في بعض دور ملیانة استخدم في الطابق العلوي، كما وجدناه أيضا مستخدما فوق دكّات (مقاعد) السقائف .

وبالإضافة إلى هذه الأنواع الثلاثة الشائعة من الأعمدة فقد عرفت المساكن استخدام أنواع أخرى، ومنها العمود ثماني الأضلاع الذي عرفته مدينة ملیانة[1] ، والعمود رباعي الأضلاع والعمود مثمن الأسفل وأسطواني الأعلى وكلاهما استخدما في بعض دور قسنطينة[2] ، إلا أنها كانت هذه الأنواع الثلاثة – عموما – أقل انتشارا إن لم نقل نادرة.

أما تيجان الأعمدة فتعددت بتعدد هذه الأخيرة، إلا أن الاكثر ترددا في العمارة السكنية كان التاج الكورنثي المشكل غالبا مع البدن من الرخام والمستورد من إيطاليا إلى التاج المحلي ذي الزخارف البسيطة الذي يحمل بعضه ملامح الطراز المغربي الأندلسي من خلال مراوحه المعقوفة أما قسنطينة فعرفت إلى جانب هذين النوعين نوع آخر مستمد من الطراز الحفصي بحكم عامل الجغرافيا والتاريخ.

6-التسقيف:

استخدم المعمار في العمائر السكنية خلال فترة الحكم العثماني أنواعا عدة من التسقيف بغية تغطية الفراغات الناتجة عن تشييد المباني، منها القباب والأقبية بأنواعها إضافة إلى السقوف المسطحة وخاصة منها القصور لعلوها استخدم فيها ما يلي:

أ- القباب :

تعد القباب واحدة من أهم عناصر التسقيف التي استخدمها المعمار المسلم في المباني عموما. خلال الفترة العثمانية، هيمنت القبة – ثمانية الأضلاع ذات الأصول المغربية الأندلسية وأضحت تؤدي دورا أهم بكثير من الدور الذي أدته من قبل.[3]

[1] قرمان عبد القادر، المرجع السابق، ص 142.

[2] دحدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص617.

[3] علي بوتشيشة ، المرجع السابق، ص351.

وإن كان مستحيلا وفق الأستاذ غولفان التدقيق في تاريخ ظهور القبة في العمارة الإسلامية فإن الأكيد هو وجودها بقبة الصخرة منذ إنشاء هذا المعلم (72هـ/ 691م) ، كما وجدت بجامع دمشق (87هـ / 706م) والمسجد الأقصى [1]، وذلك في أعلى المساحة التي تتقدم المحراب تأكيدا على قدسيته وأهميته، ولم يقتصر استخدام القباب في العمارة الدينية على المساجد بل تعداها إلى المدارس والأضرحة وغيرها[2].

ويعود ابتكار القبة إلى جانب الأقبية إلى حضارة وادي الرافدين لتخفيف شدة الجو الحار، لأن السقف المقبب يسمح للهواء الساخن بالارتفاع أكثر من السقف المستوي ويخفف بالتالي من درجة الحرارة.[3]

وكان لإستخدام القباب في العمارة الاسلامية تصورا فريدا؛ فهي إلى جانب دورها الوظيفي المعروف، كانت لها رمزيتها الخاصة حيث مثلت لدى المسلمين صورة مصغرة لقبة السماء ، كما دلت على الطهارة والصلاح [4]

وقد لعبت القبة كما يقول كمال الدين سامح دورا هاما كعنصر من عناصر العمارة الإسلامية في زخرفة وتصميم المنشآت المعمارية المختلفة واتخذت في كل إقليم طابعا خاصا يميزها ويحدد تاريخ إنشائها.[5]

ولقد اقتصر استخدام القبة في مساكن وقصور الفترة العثمانية عادة على أماكن محددة دون غيرها، أبرزها القاعة الحارة للحمام الملحق بالدور، وأواوين الطوابق الأولى، وبداية ونهاية السلالم التي تفضي إلى السطح، كما قد نجدها عند نقطة تعامد (تقاطع) أروقة الصحون، أما عن مادة بناءها فكانت غالبا من الآجر .

---

[1] المرجع نفسه، ص ص351.

[2] يحي وزيري، موسوعة عناصر العمارة الاسلامية ، المرجع السابق، ص79.

[3] حميد محمد حسن الدراجي: "أثر المناخ على عمارة وتخطيط البيت التراثي العراقي"، وقائع ندوة العمارة والبيئة، بغداد، 3 شعبان 1422 هـ/ 18 تشرين الثاني 2001 م،ص88.

[4] أحمد فكري: المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف، القاهرة، 1936م ص99.

[5] كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر، المكتبة العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1983م ، ص95.

وتؤدي القبة دورا معماريا هاما، يتمثل في التغطية والتقليل من الضغط الحراري على الفراغات الداخلية، لأنها تتعرض لأشعة الشمس كاملة كما هو الحال بالنسبة إلى السطح الأفقي، لأن شكلها الانسيابي يساعد الجزء المظل بعد.

لم يبق لدينا من الفترة المرابطية إلا القبة التي تتقدم محراب جامع تلمسان أول قبة من هذا النوع في بلاد المغرب وهي مستوحاة من قبة جامع قرطبة وباب مردوم الذي له تسعة قباب مضلعة ويندو أن الأثريين كلهم، حسب بوروبية مجمعون أن القبة ذات العروق أصلها فارسي لأنه توجد في المعالم الساسانية، وهي مستعملة في إيران إلى اليوم 1973م.

حيث تعمل القبب على دخول هبوب نسمات الهواء المنعشة على التخلص من الهواء الحار والجاف، كما أن شكلها يجعل المياه في موسم الأمطار تنحدر بصورة انسيابية دون أن تؤثر سلبا على السقف، بينما السطح المستوي إذا ما تشبع ببخار الماء ترتفع به درجة الرطوبة .

– مما يؤدي ربما إلى انهيار السقف على المدى البعيد. كما أن بناء القبة يقصد من وراءه الحصول على عدد من التكوينات الإنشائية والمعمارية بهدف قطع الملل عن الناظرين وجلب انتباههم إلى ما هو مختلف التكوين من العمارة .[1]

أن نؤكد أن المعماريين في العصر العثماني اشتهروا بولعهم بالقباب فاستخدموها بشكل واسع في مختلف ومهم مبانيهم و قد أضفى هذا التغالي في استعمال القباب على الطراز العثماني شخصية مميزة وطابعا مرموقا بين طرز العمارة عامة والطرز الإسلامية خاصة[2].

ب–الأقبية المتقاطعة :

كان المعمار الجزائري – عادة – ما يستخدم الأقباء المتقاطعة لتغطية السقائف والمطابخ والسلالم، وقد نظيف إليها أحيانا بيوت الغسيل وبعض المخازن والصهاريج والممرات

[1] محمد الطيب عقاب ،" المدخل إلى المسكن العربي الإسلامي بمدينة الجزائر "، المؤتمر العاشر للآثار بالبلاد العربية ، تلمسان، وزارة الثقافة، نوفمبر 1982 م، ص147.

[2] محمد الطيب عقاب : قصور مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 147.

وتكمن أهمية هذا النوع من السقف في توزيعه الثقل على نقط ارتكاز ثابتة ومتباعدة دون أدنى تحميل على الجدران القائمة بين هذه النقط .[1]

خلال الفترة العثمانية بالجزائر غطيت به السقائف إضافة إلى المرافق المعيشية كالمطابخ وبيوت الغسيل والمراحيض وبعض المخازن والصهاريج على غرار العمائر السكنية للداي مصطفى باشا وبيوت الفحص بمدينة الجزائر، وفي حالات قليلة سقفت به بعض الأروقة والغرف ، كما غطيت به أحيانا السلالم على غرار دور مدينة مليانة[2].

ومن المعروف أن الأقبية المتقاطعة ظهرت منذ العصور القديمة حيث عرفتها بلاد الرافدين ومصر في العهد الفرعوني[3]، وقد عرفتها العمارة الرومانية وأضحت عنصرا من عناصرها، ثم انتقلت إلى العمارة السورية قبل الإسلام ومنها إلى العمارة الإسلامية في المغرب الإسلامي.[4]

ج- الأقبية نصف البرميلية:

لقد استخدم نوع ثالث من السقوف وهو الأقبية نصف البرميلية وجاء استخدامها متفاوتا بين العمائر. ويبدو أن استخدام القبو البرميلي في التسقيف راجع أساسا إلى سهولة بناءه وقدرته على تحمل الثقل والضغط وتوزيعهما توزيعا متساويا على الجدران[5]

ولعل هذا النوع من السقف كان يفضل استخدامه في تغطية المساحات الضيقة كالممرات والغرف الضيقة المستطيلة ولم يكن شائعا في عمائر الجزائر خلال الفترة العثمانية، ومع ذلك فقد استخدم في بعض مساكن الفحص بمدينة الجزائر، لكن انحصر وجوده في القليل من الحجرات والمخازن والأروقة ، وفي دار مصطفى باشا بحي رياس البحر سقف به الاسطبل،

[1] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص227.

[2] قرمان عبد القادر ، المرجع السابق، ص165.

[3] فريد شافعي، المرجع السابق، ص115.

[4] عاصم محمد رزق ، المرجع السابق، ص235.

[5] فريد شافعي ، المرجع السابق، ص 198 - 199.

كما استخدم في الحمامات وعلى نطاق أوسع هذه المرة؛ حيث غطيت به الكثير من القاعات الدافئة وبعض الأروقة الداخلية[1]

ويعود استخدامه من قبل المسلمين إلى بداية القرن الثالث الهجري حيث وجد بجامع سوسة بتونس، ومنها انتقل إلى مصر عن طريق الفاطميين ليعرف انتشاره في بلاد المغرب والمشرق فيما بعد، إذ استعمله الحماديون في العديد من مبانيهم ومن ضمنها الجامع وقصر المنار، كما استعمله من بعدهم المرابطون والموحدون ثم استعمله المرينيون والزيانيون في منشآتهم ومنها تلك التي أقاموها بالمنصورة وتلمسان[2]

وقد كان استخدام الأقبية الأسطوانية معروفا لدى المسلمين وخاصة في العهد العباسي، كما استخدمته تونس منذ القرن 3هـ/9، وربما قبل ذلك كما يعتقد غولفان .. وحسب الأستاذ بورويبة فإن هذه الأقبية لم تظهر في الجزائر إلا في مسجد سيدي إبراهيم – حيث استخدمت في تغطية أروقة الصحن – وفي الجامع الجديد[3].

[1] حضري عز الدين : حمامات القرن الثالث الهجري التاسع عشر ميلادي بمدينة البليدة، رسالة ماجستير، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2008/2009م، ص 86.

[2] عبد العزيز لعرج: المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 1999 م، الجزء 2، ص604.

[3] Bourouiba Rachid, Apports de l'Algérie à l'architecture religieuse arabo-islamique, O.P.U., Alger, 1987, P.261.

#+

دور قصر الباي في إستقبال الأسرى الأوروبيين

المبحث الأول: قصر الباي في الشرق والغرب

المطلب الأول: قصر أحمد باي في الشرق الجزائري (قسنطينة)

المطلب الثاني: قصر محمد الباي بالغرب الجزائري (وهران)

المبحث الثاني: القصور واستقبالها للأسرى الأوروبيين

المطلب الأول : الأسرى الأوروبيين في الجزائر

المطلب الثاني: تواجد الأسرى في قصور الباي

المطلب الثالث: آراء الأسرى حول القصور

تمهيد:

تتوعت القصور بالجزائر خلال العهد العثماني على عدة مدن من الوطن، ففي الشرق الجزائري مدينة قسنطينة (قصر أحمد باي) الذي شيده الباي أحمد بطريقة فنية معمارية رائعة والذي لايزال حاضرا الى اليوم ، وفي الغرب وهران أنشأ (لباي محمد الكبير) قصرا قد يكون هو ما يعرف بدار الباي ،غير أن هذه القصور على تعددها وتباين مستويات بنياتها، والمناطق التي بنيت فيها، إلا أنها تتشابه في تخطيطها ومظهرها العام، مع تباين واختلاف في بعض التفاصيل التخطيطية والمعمارية والفنية ما يكسبها ميزة الثراء إضافة إلى ميزة التعدد ، حبق استقبلت هاته القصور العديد من الأسرى الأوروبيين وكذا السفراء والقناصل خلال فترات متقطعة، حيث سنحاول في هذا الفصل التطرق الى هاته القصور وكذا المعاملة التي حظي بها الاسرى بداخلها.

المبحث الأول: قصر الباي في الشرق والغرب.

تنوعت القصور في الجزائر خلال العهد العثماني ما بين الشرق والغرب ، حيث تتشابه بعضها في الفن المعماري والشكل وكذا الوصف الخارجي، حيث سنحاول في هذا المبحث التطرق الى قصر أحمد باي في الشرق بقسنطينة من خلال المطلب الأول ، أما المطلب الثاني فقد تطرقنا الى قصر الباي محمد الكبير في الغرب بوهران.

المطلب الأول: قصر أحمد باي في الشرق الجزائري (قسنطينة).

تميز قصر أحمد باي بقسنطينة بروعة شكله الخارجي وكذا تفاصيله في الداخل ، حيث سنحاول شرح ذلك كالآتي :

أولا: الموقع :

يقع قصر أحمد باي جنوب شرق المدينة القديمة لقسنطينة على علو يتراوح ما بين 500 إلى 600 على مستوى سطح البحر، يتم الدخول إليه عبر الساحة العامة سي الحواس حاليا ويطل من الجهة الشرقية على شارع 19 جوان، ومن الجهة الشمالية على شارع مصطفى بولكلاب، ومن الجهة الغربية على شارع سياف[1].

عندما عين الحاج أحمد باي* على قسنطينة في سنة 1243هـ / 1826م، قدم الطلب للحصول على ملكية أحد المناطق دار البشماة، هاته الدار التي لم يتحصل عليها مجانا رغم المنصب الهام الذي كان يحتله، بل عمل على أن يكون بها مقابل مادي معتبر إذ استبدلها بدار كان يملكها بإحدى أحياء المدينة حتى لا يقال أنه أخذها عنوة. المكان وشرع بهدمه شيئا فشيئا، واضافة الشوارع المجاورة له، واقامة بناية تشغل حوالي مساحة ونصف هكتار تقريبا، فكانت هناك أعمال كثيرة يقوم بها الأسرى من حفر الأساسات وجلب الأخشاب[2]

[1] Feraud(ch), monographie du palais de bey a Constantine, recueille société archéologie,1967, p10.

*أحمد باي : بن عبد الله المملوك ، حاكم بايلك الشرق مرتين في 1818 و 1820

[2] فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، ترجمة أبو العيد دودو، سحب للطباعة الشعبية للجيش، وزارة الثقافة، الجزائر،2007،ص29.

قام بتسييجه في عام (1244هـ – 1828م) شرع الحاج أحمد باي في بناء قصر فخم على أحدث طراز من الأبنية الجميلة التي رآها أثناء إقامته بالبليدة ،والجزائر، وفي المشرق الذي سبق له أن تجول في بلدان أثناء سفره إلى الحج ورجوعه منه، وأن يكون مزودا بأحسن وأجمل مظاهر البهجة والزينة والأناقة المناسبة لمقام الملك بحيث يجمع بين مناظر الفخامة والعظمة وجمال الشكل، كما هو شأن الملوك الذين ألفوا في حياتهم هذه المظاهر التي من شأنها أن تسر الناظر وتبهج الخاطر.[1]

ثانيا: الوصف الخارجي والداخلي

يعد هذا القصر من أفخم وأروع القصور الجزائرية التي ترجع إلى الفترة العثمانية، فهو يتربع على مساحة 5609متر مربع، في موضع منحدر، ومن ثم شكل القصر من ناحية الشرق من ثلاث طوابق، بينما في الناحية الغربية من طابقين فقط، يتم الدخول إليه عبر باب رئيسي تقع بالجهة الجنوبية، تليها سقيفة منكسرة، تؤدي على يمين الداخل إلى رواق يلتف حول حديقة النخيل، أما على يسار الداخل فيسير مباشرة مع الرواق الغربي لحديقة النخيل وبعد مسافة قصيرة يصل إلى ثلاثة أروقة متوازية مع الرواق السابق الذكر، يحدها من الناحية الشرقية كشك الباي الذي هو عبارة عن قاعة يتصدرها إيوان.

ومن ناحية الشرق جناح خاص بفطومة، أما من ناحية الغرب فتوجد حديقة البرتقال(20×17م) محاطة برواق من الناحية الجنوبية وقسم من الناحية الشرقية، ومن رواقين من الناحيتين الغربية والشمالية، وباتجاه هذه الأخيرة يوجد قسم الحريم المشكل من خمس قاعات يتوسطها رواق يؤدي إلى فناء تليه غرف خاصة بالخدم، ومن الناحية الشرقية يوجد مسكن فطومة، ومن ناحية الغرب مسكن الجواري. ومن حديقة النخيل يمكننا ان نواصل المسير باتجاه الحوض المائي الذي يقع بجوار الحديقة المشار إليها، ولا يفصله عنها إلا رواقان، وهذا الحوض مساحته 105.5 متر مربع يحيط به رواق من الجهات الثلاث الأخرى الشرقية والشمالية والغربية، وقد كان مخصص لتربية الأسماك على حسب بعض النصوص التاريخية.

[1] شعيب محمد المهدي بن علي: أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة بحث، قسنطينة، الجزائر،1980، ص443.

والى جانب هذه المرافق فالقصر يحتوي على مسكن للنساء وقسم خاص بالغسيل وقسم خاص بالمحكمة كما قسم القصر إلى جناحين، الجناح الغربي كان الباي يقيم فيه في فصل الصيف أما الجناح الشرقي فكان يقيم فيه خلال فصل الشتاء.[1]

أمَّا الطابق العلوي فهو الآخر يحتوي على عدة مرافق منها غرفة فاطمة وغرفة عائشة وغرف لنساء الغسيل ومقر للباي وفي الطابق الأرضي يوجد الإصطبل وحمام الباي ومطبخ ومقهى.

وبصفة عامة فإن القصر يضم 22 غرفة وأربع ساحات منها حديقتي النخيل والبرتقال، وقد حلي هذا القصر بأعمدة رخامية متنوعة وزخارف – جصية ،بديعة وبلاطات خزفية مختلفة وعديدة ذات اشكال ومواضيع زخرفية متنوعة[2].

ثالثا: الأبواب

يعتبر هذا الباب من أجمل الأبواب الخشبية يتكون من مصراع واحد طوله 195سم وعرضه 109سم، زخرف الباب بمواضيع زخرفية متنوعة نباتية وهندسية وكتابية وما يميزه عن بقية الأبواب، وجود كتابة زخرفية نقشت في الجزء العلوي مكونة من خمسة أسطر أفقية بخط الثلث جاءت متداخلة، ومتراكبة بسبب ضيق المساحة نفذت بطريقة الخفر البارز داخل إطار مستطيل لونت الحروف باللون الأصفر على أرضية بنية وهذا نصها:

بسم الله الرحمن الرحيم، لمالكه السعادة والسلامة، وطول العمر ما سجعت حمامة، وعز لا يخالطه هوان وأفراح الى يوم القيامة

رابعا: تقنيات الزخرفة:

أستخدم في تنفيذ الزخارف الكتابية في قصر أحمد باي مجموعة من التقنيات والأساليب فقد استعملت تقنية الفريسكو على مادة الجص وهي استعمال المواد الملونة، وتقنية الحفر البارز على مادتي الرخام والخشب.

---

[1] رشيد بورويبة : قسنطينة، وزارة الثقافة والاعلام، الجزائر، 1980 ، ص ص141-143.

[2] دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار جامعة بوزريعة ، الجزائر ، 2010/2009، ص314.

1-تقنية الفريسكو:

أطلق اسم الفريسك على نوع من التلوين أو التصوير المائي الذي ينفذ على الملاط الملونة حديث العهد، وهذا اللفظ يفيد معنى الرطب، والذي يعد اختصارا لكلمة pinttre al fresco أي التصوير على الملاط حديث العهد، وبما أن الفريسك هو عبارة عن التصوير على الملاط الرطب، فمن المسلم به أن عملية تنفيذه يجب أن تتم على مسطحات صلبة ذات أحجام كبيرة إما من الحجر الصلب أو الطوب محروق، ومهما كان نوع المادة المصنوع منها الحائط، فهي صالحة لتحمل البياض ولكن بنسب ومقادير وأسلوب خاص لكل نوع، ويجب أن تكون جدران القصر جافة وتخلو من الرطوبة والأملاح الجيرية، فإذا تأكد ذلك يمكن تحديد الأسلوب الأمثل لوضع طبقات البياض على الحائط، وتتم هذه الطريقة بأن تكسى الجدران بطبقة من الجص، ثم يرسم عليها بالألوان المذابة في الماء، قبل جفاف الجص، أي وهو لين، حتى يتشرب الجص اللون أثناء جفاف.[1]

2-الحفر البارز

يعتبر الحفر على الخشب من الأعمال الفنية التي اهتم بها الفنانون في مختلف الحضارات، والعصور، مما جعله عنصرا هاما لتقوية التحف الخشبية وتجميلها في كل العمائر الدينية، والمدنية، حيث ابتكر الخطاط أساليب صناعية، وزخرفية جديدة متأثرا بمكونات الطبيعة، وعناصرها المختلفة التي كان لها الأثر البالغ في تشكيل النماذج الخشبية سواء كانت قائمة كالسقوف في المباني، أو المنقولة كالتحف[2]

والحفر البارز أو المسطح، عرف عند الأتراك العثمانيون بالأويمة البارزة، وهو يعتبر أكثر أساليب الحفر استخداما في تنفيذ الزخارف الخشبية عند الصناع والحرفيين، وهو من أقدم وأكثر الأساليب انتشارا، ووصل الى درجة عالية من التقدم والاتقان والجودة الفنية في العالم الاسلامي عموما وفي الفترة العثمانية خصوصا، وفيه تكون الزخارف بارزة والارضية غائرة

[1] الطايش علي أحمد: الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000، ص65.

[2] لعرج عبد العزيز محمود: الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، الجزائر، 2007، ص119.

على عكس الحفر الغائر ويعد هذا النوع الأكثر استخداما في الأشغال الخشبية بالجزائر خلال العهد العثماني، وهذا ما نشاهده في باب قهواجي[1]، حيث تزين قصر أحمد باي بهذا النوع من الحفر في الابواب والنوافذ.

3- مواد الزخرفة.

نفذت الكتابات الأثرية الموجودة بقصر أحمد باي على مجموعة من المواد نذكر منها الخشب والرخام والجص.

الجص: لفظ معرب عن الكلمة الفارسية كج ومنه الآرامي كما عرفت أيضا في اللغة التركية والكردية وفي لغة الحجاز يطلق عليه القص، والجصاص هو صانع الجص ومتهن الزخرفة الجصية، والجصاصة يقصد بها موضع صنع الجص و حصص الحائط وغيره بمعنى طلاه بالجص[2]

خامسا: الصيغ والعبارات الدينية:

تعد النصوص الدعائية هي الأكثر استخداما بين جميع أنواع النصوص، ولا تخلوا كتابة منها سواء كانت تأسيسية أو شاهدية أو نقوش زخرفية، وقد تنوعت هذه العبارات وتعددت فالكتابات كلها ذات بعد ديني مثل الاستعاذة والبسملة وشهادة التوحيد، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم [3].

الأسماء:

إن ظاهرة نقش الأسماء على الأثار والفنون الاسلامية ليست بغريبة، فقد كان ظهورها لأول مرة على السكة في بلاد المغرب بين عامي 425-431هـ في طرابلس، ثم انتشرت في غرب العالم الاسلامي وشرقه بداية من القرن 8/14م، ونقشت على نقود دول عديدة في إيران

[1] حمدوش زهيرة: الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر، 2016-2017، ص182.

[2] الباشا حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية دار النهضة العربية،(د.ت)، القاهرة ، ص353.

[3] دحدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص783.

ومصر واليمن والمغرب والعثمانيين كما انتشر نقش اسماء الخلفاء الراشدين في المشرق الإسلامي[1] .

شهادة التوحيد:

جاءت عبارة شهادة التوحيد مكتملة (لا اله الا الله محمد رسول الله)، ويأتي ذكر الشهادة لما لها من أهمية في ديننا الحنيف، حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبو داود والترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذماء، وعلى هذا الأساس كانت عبارة التشهد في الغالب ما تدرج في الخطب، والمراسلات وهي تؤكد على أن لا معبود بحق الا الله، كما تنفي العبادة عن جميع المخلوقات، وتثبتها وحده لا شريك له وتؤكد على أن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد جاءت شهادة التوحيد كاملة بالقصر ونفذت على الجص فقط بتقنية الفريسكو.[2]

البسملة:

كانت البسملة تتصدر أغلب الكتابات، وكان ظهورها منذ القرن الأول هجري مثلما يزهر في شاهد قبر عبد الرحمان بن خير (31هـ / 651م) وفي شاهد قبر عثر عليه في كربلاء يحمل تاريخ 64هـ / /684م، وفي الجزائر تظهر على شاهد قبر مؤرخ بسنة 126هـ / 746م، الموجود بجامع سيدي عقبة ببسكرة، ويرجع استفتاح النقوش، وسائر المكاتبات، والمراسلات بالبسملة الى توجيهات دينية فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث شريف رواه أبو هريرة رضي الله عنه "كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه ببسم الله الرحمان الرحيم فهو أقطع " واقطع يعني ناقص بركة [3]، وقد جاءت في قصر احمد باي على الباب الخشبي ونفذت بأسلوب الحفر البارز.

المطلب الثاني: قصر محمد الباي بالغرب الجزائري (وهران)

[1] لعرج عبد العزيز محمود ، المرجع السابق، ص260.

[2] حمدوش زهيرة ، المرجع السابق، ص854.

[3] دحدوح عبد القادر، المرجع السابق، ص787.

القصور حسب **فانتير دي بارادي** تتميز بالغنى في الزخارف ، والتنوع في مواد البناء من رخام و زليج [1]، ولا تختلف عن عمارة المساكن لدي الأهالي إلا من حيث الجانب الفني الزخرفي والأبعاد بل متشابهة معها وجزء منها وهو نمط موحد ساد الجزائر كلها شرقها وغربها، وهذه الوحدة في أسلوب العمارة تترجم وتجسد الوحدة الفكرية للسكان والتلاحم فيما بينهم وهي ظاهرة لاحظها حتى الأجانب.[2]

وعليه سنحاول التطرق الى قصر الباي محمد *الكبير في الغرب الجزائري بوهران، مثال سابقه قصر أحمد باي بقسنطينة حيث تواجدا القصرات في نفس الفترة الزمنية.

أولا: موقع القصر

يقع هذا القصر بالبرج الأحمر ضمن المجمع المعماري المعروف بالقصر الجديد الذي يضم عدة أبراج و منشآت أخرى، و لقد اختلط تعريف القصر الجديد مع البرج الأحمر في الكثير من المراجع ولطالما اقترن الحديث عن أحدهما بالآخر[3]، و مرد ذلك أن البرج الأحمر أو قصر الأمحال المريني هو النواة التي بني على أساسها القصر الجديد الإسباني فيما بعد.

و بالزاوية الجنوبية الشرقية منه بنى الباي محمد الكبير عام 1207هـ/1792م قصرا ليكون مقر حكمه و إقامته، و بقي كذلك للبايات من بعده قرابة أربعين سنة حتى الإحتلال الفرنسي لمدينة وهران، و يضم القصر عدة أجنحة أهمها الديوان باعتباره قاعة إجتماعات وممارسة مهام الحكم و استقبال الباي للضيوف ورجال الدين و الأعيان في الأعياد و المناسبات الخاصة، يقع في الناحية الجنوبية الشرقية للقصر الجديد[4] ويشرف على الحديقة الكبرى.

---

[1] علي بن بلة : المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ، دراسة أثرية فنية ، رسالة ماجيستر ، قسم الآثار جامعة الجزائر ، الجزائر ، سنة 2001–2002 ، ص 78.

[2] محمد الطيب عقاب ، المرجع السابق ، ص ص 48 –52.

*محمد الباي : بن عثمان بن إبراهيم الكردي ثاني حاكم بايلك الغرب (1779 إلى 1797)

[3] علي بوتشيشة حملاوي: المنشآت المعمارية للباي محمد الكبير بمدينة وهران (1779–1799م) دراسة أثرية معمارية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2009، ص 87.

[4] فاطمة الزهراء بوصبع: دراسة أثرية و تقنية لإعادة تأهيل قصر الباي محمد الكبير بوهران، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة و الترميم جامعة الجزائر2، 2012/2013، ص 33.

ثانيا: وصف القصر :

يأتي قصر محمد باي الكبير من الجنوب إلى الشمال على شكل شبه منحرف يبلغ طول قاعدته الكبرى حوالي 90م والصغرى حوالي 40م وتقدر مساحته بـ 4000م2، وهو يتكون من عدة أقسام (أجنحة) هامة وهي الديوان ودار الإقامة (الحرم) والمبنى المفضل ودار الضيافة (الدويرة) والحمام إضافة إلى الحديقتين اللتان تعدان عنصر ربط و اتصال بين الأقسام المذكورة. وعلى غرار قصور ودور العهد العثماني في الجزائر – التي تميز مظهرها بالبساطة والتواضع – جاءت جدران قصر الباي ساذجة وعاطلة عن الزخرفة نصل إلى أقسام القصر عبر مدخل غير بارز يتوسط تقريبا الضلع الشمالي مشكل من عقد منكسر متجاوز يرتكز على دعامتين مستطيلتين، يتقدم حجرة شبه مربعة مفتوحة من جهة الجنوب على حديقة كبيرة.

ثالثا: أجنحة القصر وملحقاته

1-الديوان: يعد أهم أجنحة القصر باعتباره قاعة استقبال ومقرا للحكم، يقع في الناحية الشرقية ويشرف على الحديقة الكبرى، يتقدمه رواق مكون من صفين من الأعمدة الرخامية . ندخل عبر مدخل متوسط الاتساع إلى قاعة الديوان وهي مستطيلة الشكل طولها 14.04م وعرضها 8.24م وارتفاعها 4م، ذات أرضية خشبية مستحدثة، يقوم في منتصفها صف من ستة أعمدة مزدوجة من الرخام تحمل خمسة عقود منكسرة متجاوزة. هذا الصف من الأعمدة يقسم القاعة إلى قسمين متقايسين.

لهذه القاعة نوافذ كبيرة أربعة منها تفتح على الحديقة الكبرى من ناحية الغرب واثنتان تفتحان على الخارج من ناحية الشرق، ويكسو جدرانها بلاطات خزفية أصيلة وذلك إلى ارتفاع 2.58م تمثل تجميعات من أربع مربعات خزفية من عدة أنواع، أما أعلى الجدران فنجد رسومات جدارية مختلفة، كما زخرف السقف الخشبي هو الآخر برسومات متعددة على أرضية جصية رفيعة، وجميع هذه الرسومات استحدثت زمن الاحتلال.

2- الحديقتان:

جاء في القصر محمد باي حديقتان او بما يعرف بالجنينة آنذاك والتي لايزال يستعمل هذا المصطلح الى يومنا هذا ، وتعتبر من أهم العناصر التي يقوم عليها تصميم البيت الريفي خاصة، ففيها يحس المرء بمباهج الحياة الخاصة في مقام هو بمنأى عن كل فضول وإزعاج من خلال ما كانت تحتويه الحدائق من أشجار للتزيين تارة وللمنفعة الغذائية تارة أخرى، وأزهار وورود وعيون ونافورات للمياه وربما أقفاص للطيور.

يضم قصر الباي حديقتين، أما الأولى وهي الحديقة الكبرى فنصل إليها عبر المدخل الرئيسي مباشرة، تتوسط الديوان والمباني الفرنسية ودار الاستراحة من جهة، ومبنى الإقامة من جهة أخرى، تأخذ شكلا شبه منحرف وتتربع على مساحة واسعة تقدر بـ 583م2، يتوسطها حوض مائي من الحجر تقوم في وسطه نافورة للمياه، كما تضم الحديقة حاليا الكثير من الشجيرات والورود.

أما الحديقة الصغرى فتقع جنوب الحديقة الكبرى نصلها عبر مدخل معقود يتخلل الممر (النفق) الرابط ما بين دار الإقامة والديوان كان يستخدمه الباي على الأرجح للتنقل بين الجناحين[1] ، تأخذ الجنينة الصغرى شكلا مضلعا، وتقدر مساحتها بـ 437م2، يشرف عليها المقر المفضل للباي من الناحية الجنوبية والواجهة الجنوبية لمبنى الإقامة من الناحية الشمالية والمباني الفرنسية الملحقة بالديوان من الجهة الشمالية الشرقية، تتوسطها نافورة مياه مشكلة من حوضين رخاميين متراكبين. يحتل محورها الأوسط ستة أعمدة أربعة منها مصنوعة من الرخام تحمل تيجان كورنثية.

ثانيا: العناصر المعمارية:

1- المداخل: إن من بين أبرز العناصر المعمارية التي لحقها الطمس والتغيير المداخل التي لم يبق منها إلا نماذج قليلة جدا حافظت على طابعها الأصيل ومن ذلك المدخل الرئيسي الذي

[1] استخدم في بعض القصور الإسلامية الأولى نفق يصل بين غرف الخليفة وقسم النساء، ومن ذلك ما شوهد في قصر الخليفة المعتصم في سامرا وفي بغداد بين قصر الحسن والتريا في عصر الخليفة المعتمد كمال الدين سامح العمارة الإسلامية في مصر، المرجع السابق، ص69.

جاء بسيطا رغم ما يكتسيه هذا القصر من أهمية سياسية وإدارية واجتماعية، وبدا بروزه ضئيلا جدا.

لقد كانت مداخل القصور الصيفية والدور الريفية خلال الفترة العثمانية غالبا ذات بروز يمتد إلى غاية السطح[1]، والبروز هذا ظاهرة معمارية تعرف بمقدم المبنى كما تعرف أيضا بالمدخل التذكاري البارز والذي شاع في العمارة الإسلامية. أما عن أصل هذه المداخل فهو غير ثابت، وعرفته معظم الحضارات القديمة من بينها الحضارات الشرقية والرومانية والبيزنطية [2]، وإلى جانب المدخل الرئيسي ضم القصر مداخل أخرى ذات أهمية كمدخل الديوان ومدخل حجرة المبنى المفضل وقد توجا بعقد منكسر متجاوز. ويبدو أن جميع هذه المداخل فقدت زخارفها الأصلية واستبدلت بأخرى حديثة. وكانت عادة مداخل السقائف والمرافق المعيشية والسلالم في مدينة الجزائر.

2- النوافذ: لقد فتحت بقصر الباي نوافذ وفتحات عديدة معظمها مستحدث وبعضها أصيل، وأهمها تلك الموجودة بالديوان والمبنى المفضل تراوح حجمها ما بين المتوسط والكبير، روعي في تصميمها مبدأ التناظر كما خضعت لترتيب متناسق الأجزاء، وخلافا لقصور ومساكن مدينة الجزائر غير الريفية خاصة فإن النوافذ فتحت كثيرة وواسعة إستنادا على الأصلية منها، ويبدو ذلك راجع إلى ارتفاع مستوى الأرضية التي بني عليها القصر إضافة إلى احتلال هذا الأخير لموقع يجعل ساكنيه في منأى عن أعين المارة وينبغي أن نسجل هنا أن نوافذ المساكن التي تفتح على الخارج نادرة وضيقة، ليس فقط بمدينة الجزائر إنما في معظم المدن بالمغرب الإسلامي 30، وتستمد الغرف نورها من الصحن عبر التي تفتح عليه حيث عددها أكثر ومساحتها أوسع وكانت النوافذ . عادة مسيجة بشبابيك معدنية من الحديد أو البرونز بما في ذلك التي تفتح على الداخل ، كما هو ملاحظ في نوافذ الديوان الداخلية، وقد يكون الهدف من عمل هذه الشبابيك إضافة إلى دورها التزييني وقاية البيت من سطو اللصوص

[1] Berque, A. L'Algérie terre d'art et d'histoire, Imprimerie Victor Heintz, Alger, 1937, P.241.

[2] Golvin,L. Recherche archéologique à la Qala de banu- Hammad, Maison neuve, Paris, 1965, P P.103. Marçais, G. L'architecture..., P.443.

وأيضا تجنيب الأطفال أو النساء أو كل شخص يجلس في النافذة لرؤية المناظر الداخلية من السقوط.[1]

3-الأعمدة: ظهر في عمارة القصر عدة أنواع من الأعمدة التي نجدها مستعملة في الجزائر أثناء العهد العثماني، فالنوع الأول رخامي نصفه السفلي مثمن الأضلاع ونصفه الآخر حلزوني مزدان بتيجان كورنثية استعملت خاصة في قاعة الديوان وفي رواق الحديقة الصغرى وقد وصل عددها إلى 20 عمودا 12 منها في قاعة الديوان. استعمل هذا النوع من الأعمدة كثيرا خلال الفترة العثمانية سواء في العمارة الدينية[2] أو العمارة المدنية ولاسيما القصور والدور المنتشرة في مدينة الجزائر، استوردت هذه الأعمدة على الأرجح من إيطاليا التي كانت تعرف أنذاك نهضة حضارية واسعة، نتيجة لقيام علاقات تجارية بينها وبين الجزائر والتي كانت بدورها تملك أسطولا بحريا كبيرا.

أما النوع الثاني من الأعمدة فيتكون من أبدان ملساء أسطوانية الشكل منها ما هو مشكل من الرخام نجد أغلبها موزعة على الرواق المزدوج الذي يتقدم قاعة الديوان وهي بدون تيجان، ومنها ما هو مصنوع من الحجر الكلسي ذات تيجان محلية تتميز بالضخامة وقلة الذوق الجمالي استعملت في أروقة مبنى الإقامة وراق الحمام والدويرة. شاع استعمال هذا النوع في الجزائر خلال العهد العثماني والعهود التي سبقت.

4- العقود: عرفت العمارة الإسلامية المدنية في الجزائر خلال العهد العثماني أنواعا مختلفة من العقود، وكان كل نوع يستخدم في أماكن محددة في الغالب، وأبرز هذه العقود العقد المنكسر المتجاوز الذي نجده في الأروقة وفي أبواب الغرف وفي الفتحات الكبرى التي تفصل بين الأواوين والغرف وفي مداخل القصور الرئيسية استخدم هذا النوع في المدخل الرئيسي وفي مدخل الديوان والمبنى المفضل وفي الأروقة، باستثناء أروقة مبنى الإقامة، وفي الفتحات الكبرى التي تفصل بين الأواوين والغرف وأيضا في نوافذ المبنى المفضل.

---

[1] نسجل هنا أن نوافذ جامع الباشا بوهران على سبيل المثال هي الأخرى مسيجة بشبابيك شبيهة بشبابيك الديوان. أنظر : عقاب محمد الطيب ، قصور مدينة الجزائر، المرجع السابق، ص 128 129.

[2] عقاب محمد الطيب ، المرجع السابق ، ص132.

ونجد إلى جانب العقد المنكسر المتجاوز، العقد النصف الدائري الذي ندر استخدامه بالقصر على غير العادة فلم نعثر عليه سوى في واجهة المقر المفضل وهو من النوع العادي الذي تتساوى فتحته مع نصف الدائرة. وقد استخدم هذا العقد في مساكن مدن الجزائر بأماكن أيضا معينة مثل مداخل السقائف وأبواب المرافق المعيشية وكذلك في أبواب بداية ونهاية السلالم.[1]

ويعتبر العقد الإهليليجي من أهم العقود التي استخدمها المعمار في قصر الباي، فقد ازدانت بها الخزائن الجدارية ونوافذ قاعة الديوان ونافذتي الردهة التي تتقدم حجرة المبنى المفضل، ولكن اختلفت هذه في حجمها فقد تشابهت في شكلها عموما وتميزت بالروعة والجمال.

ونشير هنا أن الإقبال على هذا العقد كان كبيرا في المساكن والقصور بالجزائر خلال العهد العثماني[2] بل وأصبح سمة من سماتها البارزة عكس العمارة الدينية التي لم ينتشر فيها كثيرا، ونجده غالبا في أماكن محددة والمتمثلة خاصة في الخزائن الجدارية وفوق النوافذ المقابلة للخزائن الجدارية وتلك المشرفة على الصحون وأعلى مقاعد السقائف.

5- القباب: استخدم بقصر الباي قباب مضلعة على غرار المنشآت المعمارية في العهد العثماني الدينية منها والمدنية على حد سواء، غير أن استخدامها اقتصر على أماكن محددة والمتمثلة في قاعتي الحمام؛ الدافئة والحارة وفي إحدى غرف الدويرة. وقباب القصر التي نحن بصددها ثمانية الأضلاع حملت على مثلثات ركنية. وننوه أن استخدام القبة في مساكن وقصور الفترة العثمانية بالجزائر اقتصر عادة على أماكن محددة دون غيرها أبرزها القاعة الحارة للحمام و أواوين الطوابق الأولى وبداية ونهاية السلالم التي تفضي إلى أن نؤكد أن المعماريين في العصر العثماني اشتهروا بولعهم بالقباب فاستخدموها بشكل السطح.[3]

---

[1] عقاب محمد الطيب، المرجع السابق، ص139.

[2] المرجع نفسه، ص144.

[3] عاصم محمد رزق، المرجع السابق، ص227.

ومهم أن نؤكد أن المعماريين في العصر العثماني اشتهروا بولعهم بالقباب فاستخدموها بشكل واسع في مختلف مبانيهم وقد أضفى هذا التغالي في استعمال القباب على الطراز العثماني شخصية مميزة وطابعا مرموقا بين طرز العمارة عامة والطرز الإسلامية خاصة.[1]

6- السقوف : استخدم بالقصر لتغطية الفراغات إضافة إلى القباب ثلاثة أنواع من السقوف أهمها السقف الخشبي الذي يتميز بالاستواء وقد سقفت به كما يبدو معظم الغرف والقاعات والأروقة والممرات، ويتركب هذا النوع من روافد خشبية مكعبة وأحيانا أسطوانية، يوضع فوقها بشكل متعامد ألواح منشورية تفرش بملاط.

أما النوع الثاني من السقوف فهو السقف المقبب المتقاطع، استخدم في موضع واحد فقط وهو إحدى غرف الدويرة التي افترضنا أن تكون مطبخا، وليس من المستبعد أن هذا النوع من التسقيف استعمل في مواضع أخرى إلا أن التجديدات والتغييرات التي مست القصر تحول دون الكشف عنها، ومهما يكن من أمر فإن المعماري الجزائري عادة ما كان يستخدم الأقباء المتقاطعة لتغطية السقائف والمطابخ والسلالم. ومن المعروف أن الأقبية المتقاطعة ظهرت منذ العصور القديمة وقد عرفتها العمارة الرومانية ثم انتقلت إلى العمارة السورية قبل الإسلام ومنها إلى العمارة في المغرب الإسلامي.[2]

كما استخدم نوع ثالث من السقوف وهو الأقبية نصف الأسطوانية جاء استخدامها محدودا أيضا، إذ غطيت به الغرفة المستطيلة الواقعة بين القاعة الدافئة والقاعة الساخنة وغرفة الحراسة الواقعة إلى اليمين مباشرة من المدخل الرئيسي. ولعل هذا النوع من السقف استخدم في تغطية المساحات الضيقة كالممرات والغرف الضيقة المستطيلة، ولم يكن شائعا في عمارة الجزائر خلال الفترة العثمانية ، كانت هذه من ابرز المواصفات التي امتاز بها قصر محمد باي الكبير بوهران.

المبحث الثاني: القصور واستقبالها للأسرى الأوروبيين

[1] المرجع نفسه، ص 235.

[2] نفسه، ص 235 .

كان للقصور في الجزائر دور كبير في استقبال الأسرى الأوربيين خاصة قصور السرق والغرب، حيث بعد أن يتم اختيار الأسرى المهمين، يتم توزيعهم عبر القصور لمختلف المهام، حيث سنحاول في هذا المبحث سنتعرف على وضعية الاسرى داخل القصور والمعاملة التي كانوا يحضون بها.

المطلب الأول : الأسرى الأوروبيين في الجزائر .

أولا: مفهوم الأسر:

1 – لغة: أَسَرَ ، يَأْسِرُ ، أَسْرَ ، وَإِسَارًا فهو آسِر[1]، فَأُسِرَ جنديا أي قبض عليه واخذه أسيرًا في الحرب واستأسر الشخص أي أَسْلَمَ نفسه وأُخِذَ أَسِيرًا ومصدره أشر أي قيد ، ووضع في الأسر والأَسْرُ في اللغة الحبس والشد والأَخْذُ.[2]

– **الأسير** : المأخوذ في الحرب، فهو الأخيذ المقيد، المسجون[3] ، وكل محبوس أو سجين والجمع أُسارى وأسارى أَسْرَى[4] ، ويقال للأسير من العدو أسير لأن أَخْذَهُ يستوثق منه بالإسار وهو القِدْ لئلا ،يُفلت، ويُقَال أُسِرَ فلان إِسَارًا وأُسِرَ بِالإِسَارِ.[5]

2– اصطلاحا: تعود جذور مصطلح أسير الى اللغة اللاتينية (capere)[6] بمعنى يأخذ والأسير هو من يقع تحت يد قوم بينهم وبينه عداوة وحرب دائرة بينهم.[7]

---

[1] مسعود جبران: الرائد معجم لغوي عصري، ط ،(7) دار العلم للملايين للتأليف والنشر، بيروت لبنان، مارس 1992، ص 81.

[2] أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج (1) ، ط (1)، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 1429هـ – 2008م، ص91.

[3] عبد اللطيف عامر : أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، ط (1)، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت للنشر :1406هـ/1986م، ص76.

[4] مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ط(6) ، تح : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ص54.

[5] أبي الفضل جمال الدين بن كرم بن منظور: لسان العرب، مج (4) ، ط (1)، بيروت، لبنان، ص78.

[6] بلقاسم قرباش: الأسرى الأوربيين في الجزائر في عهد الدايات (1671م 1830م) ، قسم التاريخ، جامعة مصطفى اسطمبولي، 2015–2016، ص 50.

[7] مهدي تلالي، محمد داود بوقرة : افتداء الأسرى الأوربيين في إيالة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية، قسم التاريخ ، جامعة آسيا جبار قسنطينة ، 2018–2019، ص 7.

3- تعريف الأسرى في الجزائر.

جاء في تعريف الأسرى الأوروبيين الذين تواجدوا في الجزائر خلال الفترة العثمانية، بأنهم مجموعة من أفراد مسيحيين رجال ونساء وأطفال ، يتحولون إلى عبيد يباعون ويشترون مثل السلع في الأسواق بالمدن الكبرى[1] ، ينتمون إلى عائلات ومجتمعات متباينة الجنسيات يتكلمون كل اللغات الأوروبية ومعظمهم أسروا في البحر الأبيض المتوسط أو في المحيط الأطلس، وتعود أصولهم إلى مختلف الدول الأوروبية من روسيا ألمانيا، الجزر البريطانية، البلاد لاسكندنافية، الأراضي المنخفضة (هولندا) وشمال فرنسا وحتى الأمريكيين[2].

شكل الأسرى الأوروبيون السلعة أكثر تداولا في مدينة الجزائر بسبب النشاط البحري المكثف، أصبحوا بمثابة بضاعة رائجة ذات قيمة كبيرة والتي تكررت كثيرا في غنائم القرصنة ، مسجونين في مدينة الجزائر أسرهم القراصنة الأتراك غصبا على ظهر السفينة مع غنائمهم البحرية أو أثناء غاراتهم على شواطئ البحر الأبيض المتوسط، وذلك لتحقيق الربح عند بيعهم أو تحريرهم ، إلا أن وضعيتهم كانت جيدة مقارنة بالأسرى المسلمين، حيث كان لهم عدة حقوق ساعدتهم على مزاولة أنشطتهم على نطاق واسع رغم تداخل مفهوم العبودية (الرق) والأسر في الكتابات الأوروبية والجزائرية؛ فالمصادر الأوروبية تربأنهم عبارة عن عبيد أرقاء على مستوى الأراضي العثمانية[3] بمثابة توتساكلر Tutsaclar (أسرى حرب) أوكور Kullar[4] كانوا من ضمن هؤلاء الأسرى، من أسلم وأصبح عثمانيا، ومنهم من قدم إلى الأيالة الجزائرية مسلما ذو أصول أوروبية واصطلح عليه بالأعلاج.[5]

---

[1] خليفة حماش: الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية، د.ط، جامعة الأمير عبد القادر، د ت، ص 26.

[2] جون ب وولف، المرجع السابق، ص 208.

[3] حنيفي هلايلي: القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 04، 2005، ص 244.

[4] وليم سبنسر، المرجع السابق، ص 156.

[5] خديجة حالة: الجالية الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، تخصص: تاريخ حديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2012 - 2013، ص14.

ثانيا: طرق الوقوع في الأسر :

1-القرصنة:

تعتبر القرصنة إحدى محاور العلاقات بين الجزائر ومختلف الدول الأوربية طيلة القرن السادس والسابع عشر الذي يعتبر القرن الذهبي للقرصنة، كان البحارة الجزائريون يأتون بأعداد كبيرة من أهالي المناطق الجنوبية من أوروبا الى مدينة الجزائر ليصبحوا بعد ذلك أسرى أهلها[1]، لذلك كان هؤلاء الأسرى في مدينة الجزائر العثمانية الذين هم من غير المسلمين كانوا يعتبرون أسرى حرب أكثر مما يعتبرون أسرى عبيد لهذا كانت عمليات الجهاد البحري المصدر الأساسي لظهور الأسرى في مدينة الجزائر، كما شكل الأسرى الأوروبيين إحدى فئات مجتمع مدينة الجزائر في العهد العثماني فقد أسر رجال البحر عددا كبيرا من الأشخاص عرفت باختلاف الجنسيات[2].

2- الغارات البحرية والبرية

من أهم العوامل التي دفعت الجزائر بين رغبتهم في استرجاع أسراهم المسلمين، لذلك قام المسلمين بشن الحملات لتحرير أسراهم المسلمين عنوة ، فكان المورد الأساسي للأسرى بعد الجهاد البحري هي العمليات الحربية والغارات البحرية التي قام بها البحارة الجزائريون على سواحل جنوب غرب أوروبا ومن بينها سواحل جنوة، ليفورنه مالطا، حيث تعتبر هذه المناطق أماكن تمركز القراصنة الأوروبيين الذين يشنون منها حملات على مدينة الجزائر[3] ، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على أن الأسرى لم يقتصروا فقط من القرصنة بل تعدوا إلى المعارك والغارات والحملات البحرية والعسكرية التي خلفت أفراد هائلة من الأسرى ومن أشهر الطرق.

- بعد الاستنجاد بالإخوة عروج وخير الدين وقصفهم لمدينة جيجل لإخراج الإسبان والهجوم عليها برا وبحرا وأنزل عروج قوته البحرية الى البر وتمكن من السيطرة على المدينة بسهولة

[1] وسيلة شتيوي العطرة بن العمارة: الأسرى الأوروبيين وتأثيرهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي 2017-2018م، ص 13.

[2] حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط (1) ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2007، ص 64.

[3] لمنور مروش: دراسات عن الجزائر خلال العهد العثماني، العملة، الأسعار المداخيل، ج (1)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009 ، ص 298.

بعد أن التقى بالقوات التي قادها أخوه خير الدين وقد حصل على غنائم كبيرة آنذاك بلغ عدد الأسرى ستة مائة أسير، كذلك عندما حاولوا إخراج الإسبان من مستغانم بعد محاصرة العثمانيين للقوة الاسبانية وانتقال الأهالي الذين كانوا بجانب الاسبان الى الصف التركي وانسحاب الاسبان تم قتل عدد كبير منهم ووقع أكثر من عشرة آلاف أسير اسباني[1].

– عند محاولة الاسبان الدخول الى مدينة شرشال والبحث عن الأسرى النصارى الذين كانوا نحو ثمانمائة أسير ، الا أن المسلمين قتلوا منهم حوالي أربعة آلاف من الاسبان إضافة الى ستة آلاف أسير وقعوا في قبضة المجاهدين واستعادوا البعض من أسراهم [2].

شهدت الفترة الممتدة بين سنتين 1550–1530م ، تصاعد ملحوظ للغارات البحرية في البحر الأبيض المتوسط ما إنعكس على عدد الأسرى المسيحيين بالجزائر خلال الفترة 1630–1580م شهدت ارتفاع غير مسبوق للغارات البحرية حيث كان يجلب الأسرى الأوروبيين من المعارك والحملات العسكرية التي قادها البحارة الجزائريين في البحر المتوسط حيث قدر عددهم أواخر القرن الثامن عشر ميلادي ما بين سبعة مائة وثمان مائة أسير أغلبهم مسيحيين[3] ، وكان هؤلاء الأسرى يتكلمون كل اللغات الأوروبية لأن منهم من جاء من روسيا، ألمانيا، هولندا، شمال فرنسا، معظمهم بحارة أسروا بالبحر ومنهم من أسرى أثناء الغارات البحرية وبالتالي كانوا مسافرين اعتقلوا كغنائم على أنواع منهم النبلاء، الضباط، التجار، رجال البحر العاديين والفلاحين وغيرهم[4] .

المطلب الثاني: تواجد الأسرى في قصور الباي.

اختلف تواجد الأسرى المسيحيين في الجزائر أثناء العهد العثماني وذلك حسب اختلاف الفئات وخبراتهم، فعند قدوم الأسرى للمدينة يتم عرضهم على الباي والداي ورجال الدولة

[1] صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514–1830م)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012، ص 85.

[2] لامية مسعودان، أمينة منصوري: صورة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأسرى الأوربيين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2019–2020، ص 30.

[3] وسيلة شتيوي ، العطرة بن العمارة، المرجع السابق، ص14.

[4] جون ب وولف ، المرجع السابق، ص 208.

والرياس ليتم اختيار منهم ، ويرجع الاختيار الى عدة عوامل منها السن، والوسامة، فيقومون بالخدمة داخل القصر يتم تغذيتهم جيدا مع لباس لائق ، واثناء دخولهم القصر يأخذون الى الحمام ويقوم بغسلهم أسرى مسيحيون آخرون[1].

أولا : معيشة الأسرى داخل القصور.

بعد أن يختار الباي الثمن من الأسرى القادمين كان يعين بعضهم لخدمة الثكنات والبقية يتم إرسالهم إلى سجون الأسرى وكان كل الأسرى يلبسون حلقة حديدية في إحدى الرجلين وذلك لتمييزهم عن الآخرين، إلا إن الأسرى الذين يتم اختبارهم في خدمة القصر أغلبهم من الشباب والوسماء وهاته الفئة من الأسرى يتم تغذيتهم بشكل جيد مع لباس لائق ويستقبلون الهدايا من الشخصيات القادمة للقصر.[2]

أما اللباس والطعام تذكر المصادر أن طعام الأسرى يتكون من اثنين من الأرغفة السوداء تزن رطلاً، ولا يسمح لهم بتناول اللحوم ولا الخضراوات باستثناء من يعمل في البحرية هؤلاء يحصلون على عشر حبات زيتون في اليوم مثل الأسرى الموجودين في المستشفى الإسباني أو المشرفين على البايات. كذلك يدلي أحدهم: " كان غذاؤهم في الغالب يتكون من الخبز والماء لا أكثر ولا أقل، ولا يوجد فرق بين العبيد والسادة"[3]

أما اللباس الذي يرتديه أسرى القصر فيذكر بفايفر.... كان لباساً يتكون من قلنسوة حمراء وقميص وصدار من الصوف وسروالين ينتهيان فوق الركبة ونعلين من النوع الرخيص"، أما الطعام .... فإنه لم يكن من النوع الذي يفرض علينا أن نشكو من الجوع، فقد كانت

[1] ستيفن جيمس ويلسن : الأسرى الامريكان في الجزائر (1785-1795م) ، تر: على تابليت، منشورات تالة الأبيار، الجزائر ، 2008م.

[2] Josef Morgan, Acompleat history of piratical states of barbary Algiers. Tunis, Tripoli and morocco, op.cit.p222.

[3] A Short History of Algiers, with a concise view of the origin of the rupture between Algiers and the United States, 3rd ED. NEW YORK, P, Ublished by Evert Duyckink. 1805. P 93.

فضلات المطبخ كلها لنا وكذلك كل ما تبقى فوق مائدة الوزير أو السادة الآخرين من أهل البيت[1]

ويضيف "كاثكارت" أنه بوصول الأسرى إلى القصر تتم عملية تنظفهم وتغيير لباسهم "... أخذنا إلى حمام ساخن وقام بغسلنا عبيد مسيحيون آخرون ونظفنا من جميع الأوساخ التي علقت بنا أثناء الرحلة في السفينة وخلعت عنا ملابسنا البالية والبسنا قميصا فضفاضا مفتوح الأكمام وسراويل تركية واسعة وطرابيش حمراء وكلها من النوع التركي[2].

ثانيا: أعمال الاسرى.

1-المهن داخل البايلك.

من مهام أسرى البايات ورجالات الدولة والرياس تنظيف المطبخ وغرف القصر في الطابق السفلي والعلوي حيث يوجد في الطابق الأول أربعة عشر أسيرا مهمتهم نظافة الجناح وحمل أطباق اللحم إلى مائدة الداي واثنان من هؤلاء مهمتها تقديم القهوة للداي وزواره، أما في الطابق السفلي فيوجد اثنان من الأسرى مهمتهما إضاءة الدرج للباي في الصباح، وحمل أسرة الجنود الذين ينامون عند أبواب الخزينة.[3]

كذلك كلفوا للقيام بالمهام المنزلية حيث يذكر "سيمون بفايفر" "كانت وظيفتنا إشعال النار في المطبخ ... والقيام بالأعمال المنزلية كلها بصورة عامة ولم تكن أعمالنا تستغرق اليوم كله فقد كانت هناك أوقات فراغ أو بالأحرى ساعات هادئة نقضها في النوم فراراً من القلق، إلا أننا كانت لنا في بعض الأحيان أعمال كثيرة.[4]

كما كلفوا بالقيام بكثير من المهام والأعمال حيث كل في الصباح يتم توجيه الأسرى الموجودين في السجون للعمل في مختلف الوظائف مثل: المعسكرات، سحب الأمتعة، قيام

---

[1] سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر تعريب. تقديم أبو العيد دودو، الشركة الوطنية، الجزائر، ص 17.

[2] جيمس لندر كاثكارت: المصدر السابق، ص22.

[3] المصدر نفسه، ص26.

[4] سيمون بفايفر: المصدر السابق، ص18.

بالأعمال الشاقة في قصر الباي، كذلك نجد الأعمال العمومية وهي في الأغلب تتمثل في تحطيم الجدران وكسر الصخور وسحب العربات المحملة بمستلزمات البناء.

2-مهن أسرى الخواص:

أما أسرى الخواص كانت السجون تمثل مراقد في الكثير من الأحيان للأسرى المسيحيين وفي النهار الأسير أمره بالمقابل أن يمنح سيده نسبة معينة من الدخل: "... فقد كان يسمح لهؤلاء العبيد بثلاث ساعات يوميا بتزويد أنفسهم بقوتهم، حيث يمارسون السرقة وكل أنواع السفالة فالمواد التي يسرقونها في اليوم السابق يعرضونها للبيع في اليوم الموالي صباحا في مزاد علني عمومي داخل السجن[1] ، إضافة إلى بيع التبغ والمشروبات الكحولية والتجول في شوارع المدينة[2].

كما كان الأسير يشتغل في مزارع سيده حيث وصف توماس سميث ذلك " ... كان سيدي اللاحق بستاني، حيث أخذني إلى بستان مملوء بالأشجار وبهراوة ضخمة جعلني أتعلم أعمالا لم أقم بها من قبل، حاولت في العديد من المرات أن أقنعه بأداء مهام أخرى لأنني لم أعد أتحمل وباستياء كبير أطلعني بأنه سيقتلني... في بعض المرات كان يرسلني لجلب الجير من أجل إكمال البناء.[3]

والأسرى الخواص الذين يوضعون في خدمة القناصل أو الأفراد المقيمين بالجزائر فيتمتعون بالحرية مقابل تعويض مالي يسدد كل شهر ويدفعون هذا التعويض للأشخاص الذين يمتلكونهم كما يسمح لهم بالعمل لتوفير مدخول مالي يمكنهم من تسديد ما يتوجب عليهم إزاء مالكهم، كما كان يمكن للأسير أن يصل بسيرته الحميدة إلى درجة كاتب في البحرية أو كاتب سجن[4]، كما كان للأسير أن يترقى في مناصب مختلفة في الدولة حسب النشاط والاجتهاد،

---

[1] جيمس ويلسن ستيفن، المرجع السابق، ص216.

[2] دباب بومدين: الأسرى والسجون في مدينة الجزائر العثمانية – 1519-1830م ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس 2007-2008، ص29.

[3] بلقاسم قرباش، المرجع السابق، ص229.

[4] أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، دار البصائر الجزائر 2009م، ص 178.

ويدير مجالات يختص بها الأتراك والمتحولون مثلما حدث م أسير باي قسنطينة مارك ألوفس 1724-1727" حيث اشتغل في البداية كخادم في قصر الباي ثم أمين لصندوق الباي (خازندار) ،وبين سنتي (1728-1732) كقائد لحراس الباي، ثم عين سنة 1732م ، أغا الدايرة (قائد عام للفرسان المحليين السباهية، وكان له دور كبير في الغزو الجزائري لتونس 1738م ليمنح بعدها حريته ويعود إلى مدينته أمروم الألمانية)[1].

سنحاول في هذا المطلب معرفة آراء الأسرى الذين تواجدوا في قصور البايات سواء في الشرق او الغرب.

كان الأسرى يؤلفون الغالبية الساحقة من العناصر الدخيلة[2] ، وتميز مجتمع الأسرى بطابع الكوسموبولية* لأنه ضم بين طياته فئات مختلفة من المجتمع الأوروبي، فجمع طبقة النبلاء والحكام الارستقراطيين والفرسان والعامة فتمايزوا في العمل، فمن اتجه لقصر الدَّاي تختلف حياته عمن وُجه لخدمة الأرض أو ثكنة الجيش الانكشاري أو في البيوت.

بالمعاملة لكن تبقى المعالم الخاصة لحياة الأسير مشتركة حسب كتاباتهم، فعبيد قصر الباي تمتع جلهم بالمعاملة الحسنة، حيث خصصت لهم غرف مختلفة الحجم وزُودوا ببطانيات للسرير ومنحت لهم ملابس للتفريق بينهم، فخدم الجناح الأعلى لقصر البايات يتلقون بدلتين أنيقتين من الجوخ الرفيع مزينة بحواشي من[3] الذهب، أما خدم الحديقة فيمنحون نفس النوع من الملابس دون حواشي والبعض الآخر يمنح قميصا خشنا وصدرية من الملف الخشن وسروالا وقفطانا من ذات القماش يصل إلى الركبتين وشاشية حمراء وحذاء ذو غطاء من الصوف، وعلى كل واحد منهم أن يحتفظ به طيلة بقائه بالعمل.

كما أن الملحقون بالشخصيات الكبيرة في الدولة يعاملون بلطف، رغم معاناتهم أحيانا من نزوات ملاكهم أو حراسهم، وهم مع ذلك يخضعون لقانون كوني عام، وهو أن من وجد

---

[1] بلقاسم قرباش، المرجع السابق، ص225.

[2] سعيدوني ناصر الدين ، الشيخ المهدي بوعبدلي، المرجع السابق، ص 104.

* ونقصد بها التنوع والتعدد الاجتماعي، ينظر: عائشة غطاس: الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر (1700-1830)، (دط)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الروبية ، 2007.

[3] جيمس لندر كاثكارت، المصدر السابق، ص28.

نفسه قيد الأسر، شخص جرد من كل وسائل الدفاع عن نفسه وحرم من أي نوع من أنواع الحماية[1]، وهذا حال الأسرى الذين يعملـون عنـد الداي وعند كبراء الدولة وعند أغنياء الأتراك واليهود وفي بيوت القناصل أو في المستشفى الاسباني، هؤلاء جميعا ليس لديهم ما يؤلمهم إلا تذكرهم بأنهم أسرى، فهم يرتدون أفخر الثياب ويأكلون أشهى الأطعمة ولا يعملون إلا أعمالا خفيفة تمكنهم في مدة وجيزة من جمع بعض المال لفدية أنفسهم[2]، غير أن تذكرهم بـأهم أسرى يؤلمهم، ويولد لديهم حالة نفسية تدفعهم إلى نزعة الشعور بالحرية والتوق لبلوغها محاولين إيجاد منفذ لتجسيدها على أرض الواقع ومن ذلك محاولات "ميغيل دي سرفانتيس" المتكررة للهرب من مدينـة الجزائـر طيلة تواجده بها مدة خمس سنوات، رسم في ذلك خططاً عديدةً للهرب رفقة أخيه"رودريغـو" مـع بعـض الأسرى الأسبان بمساعدة بستاني اسباني أسير وبعض الأعلاج ، فعرض بذلك حياة الكثير من رفقائه للقتل من قبل "حسان باشا"[3]، إن وجود بعض الأعلاج الذين ساعدوا رفقائهم في حوادث مختلفة يطرح مسالة الولاء والانتماء عندهم، خاصة الذين بقى لديهم ارتباط روحي بأصولهم الأوروبية فسعوا في مناسبات عديدة تقديم المساعدة لأبناء وطنهم السابقين؛ لكن الأكيد أن هذه المساعدة تبقى سرية حتى لا يشك في إسلامهم أو ولائهم للإيالة الجزائرية.

غير أن بعض الشهادات للأسرى تذكر أنه كانت توضع في أرجلهم سلاسل تزن ما بين ثلاثين وأربعين رطلا، أي حوالي خمسة عشر أو عشرين كيلو غرام، وهذا حجم مبالغ فيه وذلك راجع لعدة أسباب:

أولا: السلاسل لم يقم هؤلاء الأسرى بوزنها وإنما وضعوا لها قيمة تقريبية، وهم في حالة نفسية سيئة انعكست على وصفهم لها بتعبير غير دقيق أو موضوعي.

[1] وليام شالر، المصدر السابق، ص 100.

[2] Venture de Paradis : Alger au XVIIIe siècle, 2eme edition, Tunis, e'dtions Bousslana.p p.52-53.

ثانيا: إن تضخيم حجم ووزن هذه السلاسل لم يكن من باب المبالغة والتهويل فقط، وإنما كان مقصودا وله أبعاد أخرى تهدف إلى كسب استعطاف مسيحيي، أوروبي، وجعل أيديهم قدر المال الكثير والوفير لأبـاء الافتداء لتخليص إخوانهم من الأسر.

ثالثا: كان لحكام الجزائر طيلة الفترة العثمانية هدفين من أسر المسيحيين وهما جلب أموال كثيرة جـراء الافتداء وكسب يد عاملة، فلا يعقل أنهم يرغبون في وضع سلاسل لمن يريدون منهم العمل لـديهم، هذه السلاسل في حد ذاتها عائق أمام القيام به، ربما يرجع ذلك إلى بعض الفترات التي تكون الأوضاع الأمنية غـير مستقرة بالمدينة، كالحملات الأوروبية المتكررة على المدن الجزائرية والتي يستغل الأسرى فرصة انشغال الجيش يصد تلك الحملات محاولين الهرب بشن ثورات(كثورة 1763م).[1]

ومن أبرز الشهادات التي رصدناها ما ذكره بعض العلماء إذ كانوا يحظون باحترام العثمانيين ويكونون في حماية إحدى الدول الأوروبية عن الأسرى " ... وهم التي تكون في حالة سلم مع حكومة الباي أو الداي ... ".

هذا ونجد بين هؤلاء الأسرى من قربة أهل الحكم والحظوة إلى السلطة نفسها، حتى أصبح يؤثر فيها كمستشار أو وزير أو قائد أو مدرب عسكرية. وكل هؤلاء الأسرى قد أثروا مثلهم مثل الأوروبيين الأحرار في الحياة الاجتماعية الجزائرية كل حسب تغلغله وحسب إمكانياته في التأثير. ويعود تأثير هؤلاء إلى القرن العاشر. فهذا كاتب أوروبي – **جوزيف مورقان**– يروي أن حسن باشا بن خير الدين قد ترك سنة 1567م عند مغادرته الجزائر عددا من المسيحيين والعبيد " ويقصد هنا الأسرى– من الفنانين المجيدين في مختلف الأنواع المفيدة.[2]

والواقع أنّ العديد من المصادر تؤكد أنّ علاقة الحكام بالأسرى في مجملها كانت حسنة بدليل معاملة هؤلاء الحكام الجيّدة في أغلب الأوقات، خاصة منهم من يحترم قوانين هذه الدولة وكذا علماء هؤلاء الأسرى كالأطباء. فالأسير **سمون بيفايفر**[3] يذكر أنّه لم يمارس أعمالا

---

[1] جون.ب. وولف، المرجع السابق، ص233.

[2] سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص25.

[3] المصدر نفسه ، ص26.

شاقة، بل ذكر أنّه عمل في المطبخ، حتى أنه قال" ...ولم تكن أعمالنا تستغرق اليوم كله، فقد كانت هناك أوقات فراغ، أو بالأحرى ساعات هادئة نقضيها في التوم..."، وذكر أنّ حياته تحوّلت إلى الأحسن عندما تم اكتشاف أنه طبيب، فتم تعيينه كطبيب للوزير، وسكن غرفتين كبيرتين جميلتين في القصر، وأصبح يلبس أجمل الثياب، ولم ينقصه شيء إلا حريته حسب قوله[1].

حيث عبر أسرى القصور عن رضاهم لما وجدوه من معاملة داخل القصر، حيث لم يتوقعوا تلك المعاملة حتى في بلدانهم الاصلية، حيث فضب بعهم البقاء في القصر ودخول الإسلام دون العودة الى بلدانهم الاصلية ، حيث كان للقصور دور كبير في التقدم الحضاري للدولة العثمانية في الجزائر خلال تلك الفترة، حيث اعجبوا كثيرا بالشكل المعماري الهندسي في القصور التي عاشوا فيها.

[1] نفسه ، ص32.

خاتمة

خاتمة:

من خلال دراستنا لهذا الموضوع استخلصنا حملة من النتائج وهي :

– تميز العمران في الجزائر في العهد العثماني بخصائص تمثلت بالامتزاج في الفن المعماري بين الذوق المحلي والعثماني والأندلسي في البناء والزخرفة وتناسبه مع الملامح العربية الإسلامية في اتخاذ مواقعه وواجهاته وبساطته.

– إن العهد العثماني خلف ثروة ثمينة من الشواهد تمثلت في القصور مكنت الأثريين والمؤرخين للدراسة و شهدت الجزائر تعاقب عدة حضارات تركت آثارا بارزة في المجال العمراني، لكن الأثر الأكبر كان للحضارة العربية الإسلامية و ساهمت عدة عوامل مختلفة في تطور العمران في الجزائر خلال العهد العثماني كالعوامل الطبيعية، والسياسية، و الاقتصادية، و الاجتماعية.

– عرفت الجزائر خلال العهد العثماني تنوعا سكانيا بارزا مثله كل من الأتراك والأندلسيين وغيرهم ممن ساهموا جميعا في تطور العمران حيث لم يكن للعثمانيين مشروع عمراني كبير في الجزائر، لكن رغم هذا لا يمكن إنكار البصمة العثمانية في مجال العمران، خصوصا في القصور.

– عرفت القصور بأشكالها وتنوعها المعماري واتساعها حيث خلفت العديد من الآراء من طرف الأوروبيين لجمالها.

– إن عملية إحصاء الأسرى تعبر عن شهادات حملت الكثير من عدم المصداقية لكونها تقارير وإحصاءات غير رسمية، فقد كانت لأسرى أو رحالة عاشوا في الجزائر، فكثيرا من الأحيان حملت التضخيم في طياتها، خدمة للكنيسة أو السلطة الحاكمة، وذلك من أجل تسريع في عملية الفداء.

– لقد خصصت أماكن لإقامة الأسرى الأوربيين في الجزائر، لأن الجزائريين كانوا يعاملون أسراهم معاملة حسنة ، حتى أن الكثيرين منهم كانوا يحظون بمحبة مالكيهم، أما وظائف الأسرى فأنها أعمال بسيطة تمثلت في الطبخ والنظيف أو العمل في حدائق مالكيهم.

- استطاع بعض الأسرى الوصول إلى مراتب متقدمة في الدولة حسب اجتهاد الأسير وخبرته مثل الأسير تيدنا الذي أصبح خازندارا.
- إن وضعية الأسرى في القصور كانت تتميز بالمعاملة الحسنة واللباس اللائق وكذا الطعام.

ملاحق

(الشكل 01) كيفية وضع القرميد على الاسطح. [1]

(الشكل 02) وضعية لتجنب سيلان المياه المطر على الجدران. [2]

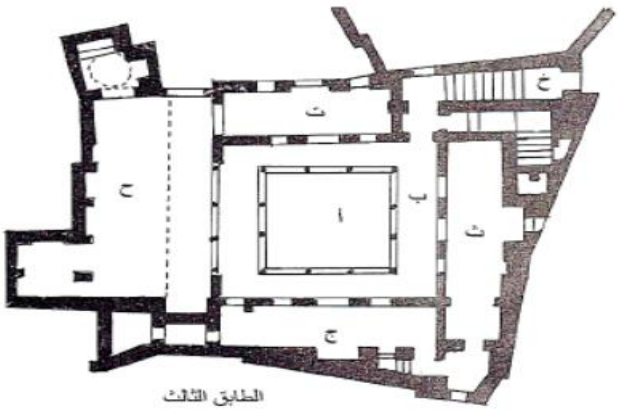

[1] محمد الطيب عقاب: قصور مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر. 2000.ص122

2 المرجع نفسه ، ص122

(الشكل رقم 03) مقطع عمودي لباب رئيسي.[1]

الشكل رقم 04 قصر الصوف، باب رئيسي تعلوه ظلة.

الشكل رقم 05 النتوء الدائري محور دوران الباب من الأسفل بالعتبة[2]

[1] نفسه ، ص123

[2] محمد الطيب عقاب ، المرجع نفسه، ص ص 123-124.

الشكل رقم 2 نموذج من المطارق المستعملة في الأبواب الرئيسية الخارجية.

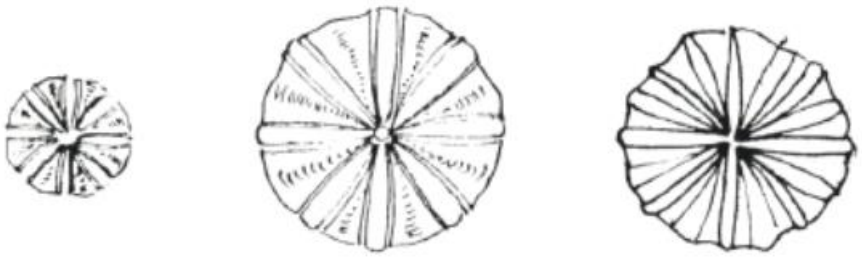

الشكل رقم 3: نماذج لرؤوس المسامير المستعملة في زخرفة الأبواب الرئيسية.[1]

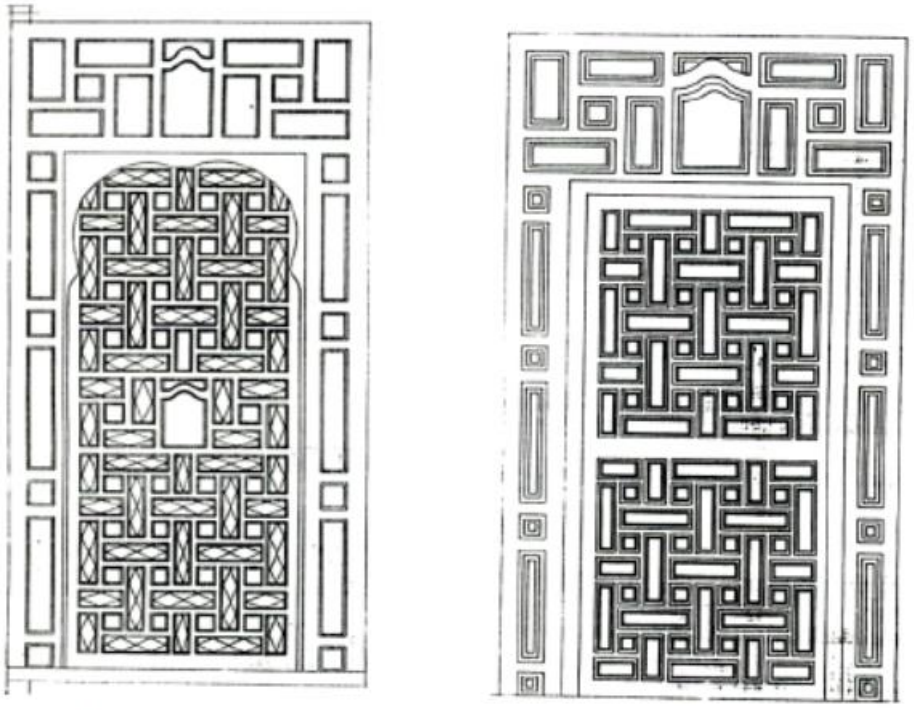

أ- وجه الباب . ب- ظهر الباب.

[1] المرجع نفسه ، ص 125

الشكل رقم04: باب مرفق.

الصورة رقم 05 قصر خداوج، باب سلم بالطابق الأول.

أ- وجه الباب ب- الخوخة

الصورة رقم 06: قصر حسن باشا، باب قاعة[1].

[1] بوصبع فاطمة الزهراء: دراسة أثرية وتقنية لإعادة تأهيل قصر الباي محمد الكبير بوهران، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة و الترميم، جامعة الجزائر ،2013/2012، ص150.

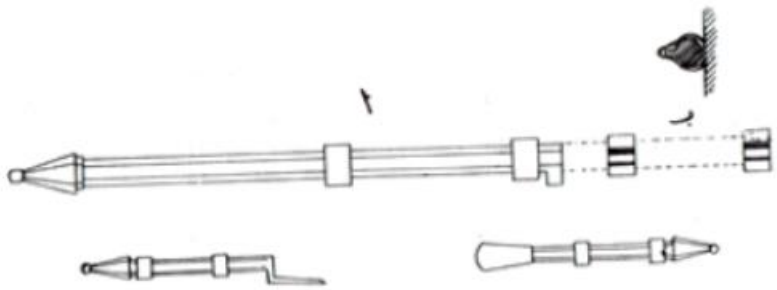

الشكل رقم 05مكوّنات مزاليج في المصراعين والخوختين.

المصدر: محمد الطيب عقاب 2000، قصور مدينة الجزائر في العهد العثماني، دار الحكمة، الجزائر.

(الصورة رقم 07) باب خشبي بالقصر

(الصورة رقم 08) زخرفة كتابية بتقنية الحفر البارز[1].

[1] بوصبع فاطمة الزهراء ، المرجع نفسه ، ص152

الصورة رقم 09: منظر عام لقصر الباي

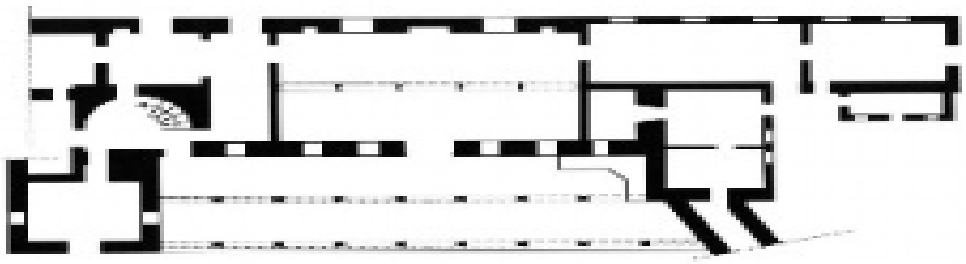

(الشكل رقم 06): مخطط الديوان.

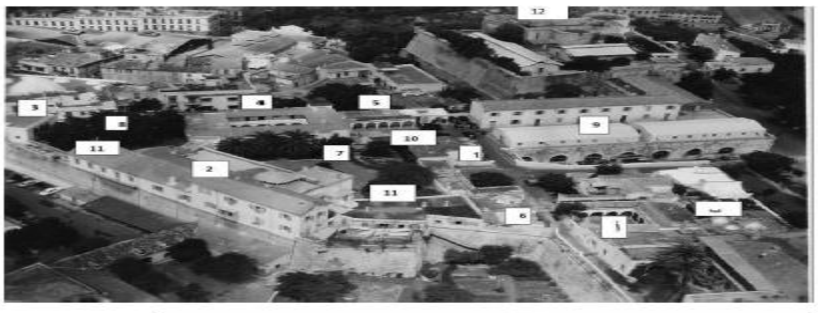

صورة رقم 10: قصر الباي محمد الباي بوهران[1]

[1] المرجع نفسه ، ص ص 156-157

قائمة المصادر والمراجع

1-المصادر :

1-ابن أبي الضياف: إتحاف أهل الزمان وإخبار تونس في عهد الأمان، ج2، ط2، الدار التونسية والشركة التونسية النشر والتوزيع، (د.ت)

2-أوزتانا يلماز: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة: عدنان محمود ومراجعة: محمد الأنصاري، مؤسسة فيصل للتمويل، ط 1، اسطنبول، 1988 م، ج

3-حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، تع و تح محمد العربي الزبيري، الوكالة الوطنية للنشر و الإشهار، الجزائر، 2005.

4-ستيفن جيمس ويلسن : الأسرى الامريكان في الجزائر (1785-1795م) ، تر: على تابليت، منشورات تالة الأبيار، الجزائر ، 2008م.

5-سيمون بفايفر: مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر تعريب. تقديم أبو العيد دودو، الشركة الوطنية، الجزائر

6-فندلين شلوصر: قسنطينة أيام أحمد باي (1832-1837)، ترجمة أبو العيد دودو، سحب للطباعة الشعبية للجيش، وزارة الثقافة، الجزائر.

7-كاثكارت جايمس ليندر:مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، ترجمة: إسماعيل العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.

8-محمد بن عبد الرحمان التلمساني: الزهرة النائرة في ما جرى في الجزائر حين أغارت عليها جنود الكفرة، تحت رقم 2523 .

9-المراجع باللغة الأجنبية

10- A Short History of Algiers, with a concise view of the origin of the rupture between Algiers and the United States, 3rd ED. NEW YORK, P, Ublished by Evert Duyckink. 1805.

11- Berque, A. L'Algérie terre d'art et d'histoire, Imprimerie Victor Heintz, Alger, 1937.

12- Bourouiba Rachid, Apports de l'Algérie à l'architecture religieuse arabo-islamique, O.P.U., Alger, 1987,.

13- Ermest Watbled, « Etablissement de la domination turque en Algérie », In R.A, N: 17, 1873.

14- Feraud(ch), monographie du palais de bey a Constantine, recueille société archéologie,1967.

15- Golvin L, Essai sur l'architecture religieux musulmane Hispano-Musulmane, Edition, 1979, Klinek siéek, Paris, T4,

16- Golvin,L. Recherche archéologique à la Qala de banu- Hammad, Maison neuve, Paris, 1965, P P.103. Marçais, G. L'architecture.

17- Josef Morgan, Acompleat history of piratical states of barbary Algiers. Tunis, Tripoli and morocco, op.cit.

18- Marçais G, l'architecture musulmane d'occident, Tunisie, Algérie, Moroc, paris.

19- Pellissier, Mémoire historique et géographiques sur d'Algérie, Imp. royal, Paris, 1844.

20- T.C. başbakanlık devlet arşivleri, Osmanlı arşivi, Fon kodu: Hat, Gömlek no: 32928.

21- Venture de Paradis : Alger au XVIIIe siècle, 2eme edition, Tunis, e'dtions Bousslana.

22- المراجع باللغة العربية

23- أبو القاسم سعد: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط 01، بيروت، 1998، ج 1

24- أحمد توفيق المدني: تاريخ الشعوب الإسلامية، ط 1، دار الوفاء للطباعة والنشر، الأسكندرية 2112

25- أحمد توفيق المدني: حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492م -1792م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1965م.
26- أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا داي الجزائر 1766-1791م، سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، دار البصائر الجزائر 2009م،.
27- أحمد فكري: المسجد الجامع بالقيروان، مطبعة المعارف، القاهرة، 1936م
28- أمين محمد : إبراهيم ليلى علي، المصطلحات المعمارية في الوثائق المملوكية 648-823 هـ/ 1250-1517م، الطبعة الأولى، دار النشر بالجامعة الأمريكية، القاهرة. 1990.
29- الباشا حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار الإسلامية دار النهضة العربية،(د.ت)، القاهرة ..
30- باكار أندرية: المغرب والحرف التقليدية الإسلامية في العمارة، ترجمة سامي جرجس، المجلد الأول، نشر أتولية إيطالية، 1974.
31- جون ب.وولف: الجزائر وأوروبا (1511 م/ 1181 م)، ترجمة: أبو القاسم سعد الله، دار الرائد، الجزائر، 2009 م
32- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد: تاريخ الجزائر العام، ج 8،ط 1، بيروت، دار الثقافة، 1918 م.
33- حميد محمد حسن الدراجي:"أثر المناخ على عمارة وتخطيط البيت التراثي العراقي"، وقائع ندوة العمارة والبيئة، بغداد، 3 شعبان 1422 هـ/ 18 تشرين الثاني 2001 م.
34- حنيفي هلايلي: بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط (1) ، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2007.
35- خليفة حماش:الأسرى الجزائريون في أوروبا في العهد العثماني من خلال المصادر المحلية، د.ط، جامعة الأمير عبد القادر، د ت.
36- رشيد بوروبية وآخرون : الفن المعماري الجزائري سلسلة "الفن والثقافة"، مطبعة التاميرا، مدريد إسبانيا
37- رشيد بورويبة: قسنطينة، وزارة الثقافة والاعلام، الجزائر، 1980
38- زكية راجعي: "المسكن التقليدي في تركيا (خلال القرنين 17- 19م)"، المرجع السابق.

39- سعد زغلول عبد الرحمان :العمارة والفنون في دولة الإسلام، دار المعارف بالإسكندرية، مصر، 1986م

40- سعيدوني ناصر الدين ، البوعبدلي المهدي: الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، ج4، وزارة الثقافة المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

41- شعيب محمد المهدي بن علي: أم الحواضر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة، مطبعة بحث، قسنطينة، الجزائر،1980.

42- شوقي عطا الله الجمل: مجمل تاريخ المغرب الحديث (ليبيا- تونس- الجزائر – المغرب)، مكتبة الأنجلو مصرية، ط 1، القاهرة، 1977 م.

43- صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830م)، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 2012.

44- صالح فركوس: المختصر في تاريخ الجزائر في عهد الفينيقين الى خروج الفرنسيين ق.م، 1962، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة ، الجزائر، 2003،.

45- الصلابي محمد علي: الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، دار المعرفة،.ط 1، القاهرة، 2006 م، ج 1 .

46- الطايش علي أحمد: الفنون الزخرفية الإسلامية المبكرة في العصرين الأموي والعباسي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2000.

47- طيان ساحد (شريفة)، الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني، دار المعرفة، الجزار، 2011.

48- عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، ط 1 ، مكتبة مدبولي لنشر والتوزيع ، 2000 .

49- عائشة غطاس: الحرف والحرفيين بمدينة الجزائر (1700-1830)، (دط)، المؤسسة الوطنية للاتصال، الروبية ، 2007.

50- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514 - 1830 م، دار هومة، ط 2، الجزائر ، 2007.

51- عبد العزيز حمود العرج: الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر الأولى، الجزائر، 1990.

52- عبد العزيز سالم: المساجد و القصور في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة و النشر، الإسكندرية، 1986،

53- عبد العزيز سليمان نوار ،محمود محمد جمال الدين: التاريخ الأوروبي الحديث من عصر النهضة الى نهاية الحرب العالمية الأولى، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة 1999م.

54- عبد العزيز لعرج: المباني المرينية في إمارة تلمسان الزيانية، رسالة دكتوراه دولة، جامعة الجزائر، 1999 م، الجزء 2.

55- عبد القادر فكاير: الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية و آثاره (910-1206هـ/ 1505-1792م)، دار حومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر، 2012 .

56- عبد اللطيف عامر : أحكام الأسرى والسبايا في الحروب الإسلامية، ط (1)، دار الكتاب المصري القاهرة، دار الكتاب اللبناني بيروت للنشر ، 1406هـ/1986م.

57- عبد الله شريط ، محمد الميلي : الجزائر مرآة التاريخ، ط1، مكتبة البحث ، قسنطينة ، الجزائر ، 1965.

58- محمد الطيب عقاب :" المدخل إلى المسكن العربي الإسلامي بمدينة الجزائر "، المؤتمر العاشر للآثار بالبلاد العربية ، تلمسان، وزارة الثقافة، نوفمبر 1982 م.

59- محمد الطيب عقاب: لمحات عن العمارة و الفنون الإسلامية في الجزائر، مكتبة زهراء الشرق، ط 01، القاهرة، 2002.

60- محمد رمضان شاوش، باقة السوسان في التعريف بحضارة تلمسان، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995.

61- مختار حساني وآخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى ق 16 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، الجزائر، 2007 م.

62- ناصر الدين سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في العهد العثماني ، وزارة الثقافة والسياحة ،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ، سنة 1984.

63- ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ (العهد العثماني)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

64- نقاش نقولا: دار المعارف، الأجر، المجلد الأول، بيروت 1956.

65- وليم سبنسر: الجزائر رياس البحر، تعريب وتقديم عبد القادر زيادية ، دار القصبة للنشر ، الجزائر، 2007.

66- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزر والعرب، ج 1، دار الهدى، عين

67- يحي وزيري: موسوعة عناصر العمارة الاسلامية ، الجزء1، مكتبة مدبولي، الطبعة الأولى، القاهرة، 1999 م.

68- دحدوح عبد القادر: مدينة قسنطينة خلال العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ، معهد الآثار جامعة بوزريعة ، الجزائر ، 2010/2009.

69- عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2003

70- عمار عموره : الجزائر بوابة التاريخ ج2 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006.

71- فاطمة الزهراء قشي: قسنطينة في عهد صالح باي البايات"، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط2، قسنطينة – الجزائر، 2013.

72- قرنان بورديل : المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان ابو سمرا،دار المنتخب العربي للدراسات التاريخية، لبنان ،1993.

73- قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، (د.ن)، الجزائر، 1991.

74- كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر، المكتبة العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1983م .

75- لعرج عبد العزيز محمود: الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، الجزائر، 2007.

76- لعرج عبد العزيز: مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر، دراسات في آثار الوطن العربي، المجلد5.

77- لمنور مروش: دراسات عن الجزائر خلال العهد العثماني، العملة، الأسعار المداخيل، ج (1)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009 .

78- مارمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي و آخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989 م، ج 1.

79- مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر – في القديم والحديث – مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر، 1954ء، ج3.

80- المذكرات

81- بلقاسم قرباش: الأسرى الأوربيين في الجزائر في عهد الدايات (1671م 1830م) ، قسم التاريخ، جامعة مصطفى اسطمبولي، 2015-2016.

82- مهدي تلالي: محمد داود بوقرة، افتداء الأسرى الأوربيين في إيالة الجزائر من خلال المصادر الأجنبية، قسم التاريخ ، جامعة آسيا جبار قسنطينة ، 2018-2019،.

83- حمدوش زهيرة: الزخارف العمائرية بالجزائر خلال العهد العثماني دراسة أثرية فنية، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر، 2016-2017.

84- حيمر صالح: التحالف الأوروبي ضد الجزائر عام 1511 م وتأثيراته الإقليمية والدولية مذكرة لنيل شهادة ماجستير، جامعة باتنة، 2008/2007 .

85- خديجة حالة: الجالية الأوروبية في الجزائر إبان العهد العثماني (1700-1830م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، تخصص: تاريخ حديث، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة العقيد أحمد دراية، أدرار، 2012 – 2013.

86- دباب بومدين: الأسرى والسجون في مدينة الجزائر العثمانية – 1519-1830م ، مذكرة لنيل شهادة ماجيستر في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة سيدي بلعباس 2007-2008.

87- حضري عز الدين: حمامات القرن الثالث الهجري التاسع عشر ميلادي بمدينة البليدة، رسالة ماجستير، معهد الآثار جامعة الجزائر، 2008/2009م

88- وسيلة شتيوي العطرة بن العمارة: الأسرى الأوروبيين وتأثيرهم في العلاقات الجزائرية الأوروبية خلال العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي 2017-2018م.

89- رشيدة شدري معمرة: السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العمانية (1518م -1830م)، رسالة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2 ، 2017 – 2018م

سعاد بن شامة، المنشآت المعمارية الأثرية بمدينة البليدة في العهد العثماني، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2009.

90- سمير هنادي نامق كنعان: الحليات المعمارية في القصور العثمانية في البلدة القديمة بنابلس، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في هندسة العمارة، كلية نابلس، فلسطين، 2010.

91- قموز محمد ، زروالة خالد: الهجرة الأندلسية وأثرها على المغرب الأوسط من القرن 16 إلى القرن 19م ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي بونعامة ، الخميس مليانة، 2016/2017.

92- فاطمة الزهراء بوصبع: دراسة أثرية و تقنية لإعادة تأهيل قصر الباي محمد الكبير بوهران، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الصيانة و الترميم جامعة الجزائر 2 2012/2013.

93- لامية مسعودان، أمينة منصوري: صورة الجزائر خلال العهد العثماني من خلال الأسرى الأوربيين، قسم التاريخ، مجلة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أكلي محند أولحاج البويرة، 2019-2020.

94- علي بوتشيشة حملاوي: المنشآت المعمارية للباي محمد الكبير بمدينة وهران (1779-1799م) دراسة أثرية معمارية، رسالة لنيل شهادة الماجستير في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 2008/2009.

95- علي بن بلة : المصنوعات الخشبية بقصور قصبة مدينة الجزائر أواخر العهد العثماني ، دراسة أثرية فنية ، رسالة ماجيستر ، قسم الآثار جامعة الجزائر ، الجزائر ، سنة 2001- 2002 .

96- عثمان الكعاك: موجز التاريخ العام للجزائر، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 2003

97- عمار عموره : الجزائر بوابة التاريخ ج2 ، دار المعرفة للنشر والتوزيع ، الجزائر، 2006.

98- فاطمة الزهراء قشي: قسنطينة في عهد صالح باي البايات"، دار مداد يونيفارسيتي براس، ط2، قسنطينة – الجزائر، 2013.

99- قرنان بورديل : المتوسط والعالم المتوسطي، تعريب مروان ابو سمرا،دار المنتخب العربي للدراسات التاريخية، لبنان ،1993.

100-قنان جمال: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المتحف الوطني للمجاهد، (د.ن)، الجزائر، 1991.

101-كمال الدين سامح : العمارة الإسلامية في مصر، المكتبة العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1983م .

102-لعرج عبد العزيز محمود: الزخرفة المعمارية في العهد العثماني، الجزائر، 2007.

103-لعرج عبد العزيز: مظاهر التأثير العثماني على المنتجات الفنية بالجزائر، دراسات في آثار الوطن العربي، المجلد5.

104-لمنور مروش: دراسات عن الجزائر خلال العهد العثماني، العملة، الأسعار المداخيل، ج (1)، دار القصبة للنشر والتوزيع، الجزائر ، 2009 .

105-مارمول كربخال: إفريقيا، تر: محمد حجي و آخرون، دار المعرفة، الرباط، 1989 م، ج 1.

106-مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر – في القديم والحديث – مكتبة النهضة الجزائرية الجزائر، 1954، ج3.

107-محمد شاطو: نظرة المصادر المحلية إلى السلطة العثمانية في الجزائر، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2005/2006.

108-المقالات

109-إسماعيل بن نعمان، الصناعة التقليدية والقرميد المقعر في بلاد المغرب الإسلامي، مجلة الاتحاد العام للأثريين العرب، العدد 14.

110-بوشنافي محمد: مساهمة عروج بن يعقوب في مواجهة الخطر الاسباني على المغرب 5، ديسمبر 2003جوان 2004 م، – 1518 م، مجلة عصور، العدد 4 ، الأوسط 1512 ، الجزائر.

111-بلبروات بن عتو : أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني، في مجلة الحوار المتوسطي، العدد 01.

112-بلبروات بن عتو: "سلاطين مملكة تلمسان الزيانية في مواجهة الإخوة بربروس 1517-1546 م"، مجلة عصور الجديدة، عدد خاص بتلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، العدد 2، 2011 م.

113-حنيفي هلايلي: الحضور الأندلسي في الجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية، في المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، تونس، العدد،25،2002.

114-حنيفي هلايلي: القرصنة وشروط افتداء الأسرى الإسبان في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الآداب والعلوم الإنسانية، ع 04، 2005.

115-محمد دادة " تلمسان في دوامة الصراع الثلاثي بين الإسبان والعثمانيين والمغاربة في القرن 16 م"، مجلة عصور الجديدة، العدد 2،الجزائر، 2001.

116-فليفلة (كريمة)، بن بلة (خيرة) : " جماليات البلاطات الخزفية في زخرفة مجمع سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة خلال العهد العثماني"، مجلة جماليات المجلد 7، العدد:2، 2020.

117-زهيرة حمدوش: " السقف الخشبي بالجزائر خلال الفترة العثمانية، المعيار، المجلد 9، العدد 1 ، تيسمسيلت، 2018.

118-ناصر الدين سعيدوني: الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية والثقافية الولايات المغرب العثماني (الجزائر تونس طرابلس المغرب) من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر مجري (من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر ميلادي) حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية الرسالة 210 حولية 31 ، سنة 2010 .

119-المواقع الالكترونية

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%AA%D9%88%D9%85%D9%8A

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%8A%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86_%D8%A8%D8%B1%D8%A8%D8%B1%D9%88%D8%B3

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B3%D9%84%D9%8A%D9%85_%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84

120-المعاجم

121-أبي الفضل جمال الدين بن كرم بن منظور: لسان العرب، مج (4) ، ط (1)، بيروت، لبنان.

122-أحمد مختار عمر وآخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، مج (1) ، ط (1)، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، القاهرة، 1429هـ - 2008م

123-مسعود جبران: الرائد معجم لغوي عصري، ط ،(7) دار العلم للملايين للتأليف والنشر، بيروت لبنان، مارس 1992.

124-معجم أعلام من صدر الإسلام حتي العصر الحاضر، دار نويهض الثقافية، لبنان، بيروت، 1980م.

125-مجد الدين بن محمد بن يعقوب الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح مكتب التراث في مؤسسة الرسالة، ط (6)، مؤسسة الرسالة.

فهرس الأعلام

1-أبو زيان الثالث (المسعود) : ص12،14،19

2-أبو حمو الثاني (أبو قلمون): ص 12،14،19

3-عروج وخير الدين بربروس :ص15،16،18،20،21،22،28،76

4-سيدي عبد الرحمان الثعالبي : ص 15

5-سالم السالمي التومي : ص 15،16،17،18

6-ديغو دي فيرا : ص18

7-العيد العبدوس مولاي عبد الله الزياني : ص19

8-هايدو : ص17،21

9-أحمد باي : ص60،61

10- محمد الباي :ص66

فهرس الأماكن

~~الاسبان :ص 11،12،13،14،15،17،19،20،21،29،76~~

اشبيلية :ص 11

ايطاليا :ص22،29،53،70

البليدة :ص28،61

تركيا :ص 30،39،44

تلمسان :ص 10،14،15،19،20،28،34،58

تنس: ص 13،15

تونس :ص 10،12،14،22،80

الجزائر :ص10، 13،14،16، 17،18،19،20،21،22،23،26،27،28،

30،31،32،33،36،43،45،47،61،70،79

جيجل :ص 15،16

شرشال: ص 13،15،31

صقلية :ص 22

طرابلس :ص 12،14،22،65

عنابة :ص 28

غرناطة: ص 11،14،31

قسنطينة :ص28،34،38،46،59،60،66

المدية :ص 38

مستغانم: ص 133،15،28

معسكر :ص 46 ، 47

هولندا :ص 29 ، 74

وهران :ص 12،13،14،19،29،38،53،66،67،73

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات	الصفحة
شكر وعرفان	/
الإهداء	/
قائمة المختصرات	/
مقدمة	أ-ز
المدخل مفاهيمي: التواجد العثماني في الجزائر	
المبحث الأول: الوجود العثماني و مراحل الحكم في الجزائر	10
المطلب الأول: ظروف الجزائر قبيل الدخول العثماني	10
المطلب الثاني : أسباب التواجد العثماني في الجزائر	13
المطلب الثالث: التنظيم السياسي والاداري العثماني في الجزائر	22
الفصل الاول: العمران في الجزائر العثمانية	
المبحث الاول: العوامل المؤثرة في تطور العمارة في الجزائر في العهد العثماني	27
المطلب الاول: العامل الطبيعي	27
المطلب الثاني: العامل السياسي	28
المطلب الثالث: العامل الاقتصادي والبشري	29
المبحث الثاني: التأثير الحضاري على العمران بالجزائر العثمانية	30
المطلب الأول: التأثير العربي الإسلامي	30
المطلب الثاني: التأثير الأندلسي	31
المطلب الثالث: التأثير العثماني	32
الفصل الثاني: القصور في الجزائر العثمانية	
المبحث الاول: ماهية القصر	36
المطلب الاول: التعريف بالقصور	36

المطلب الثاني: طريقة بناء القصور	38
المطلب الثالث: الوصف الخارجي للقصور	45
الفصل الثالث: دور قور الباي في إستقبال الأسرى الأوروبيين	
المبحث الأول: قصر الباي في الشرق والغرب	60
المطلب الأول: قصر أحمد باي في الشرق الجزائري (قسنطينة)	60
المطلب الثاني: قصر محمد الباي بالغرب الجزائري (وهران)	66
المبحث الثاني: القصور واستقبالها للأسرى الاوربيين	73
المطلب الأول : الأسرى الأوروبيين في الجزائر	73
المطلب الثاني: تواجد الأسرى في قصور الباي	77
خاتمة	85
الملاحق	88
قائمة المراجع والمصادر	95
فهرس الأعلام	106
فهرس الأماكن	107

ملخص:

من خلال الحديث على العمران في الجزائر العثمانية ، حيث عرفت هذه الاخيرة تطورا في المجال العمراني ، خاصة القصور التي كانت تعبر عن جمال الجزائر بمختلف مناطقها سواء في الشرق والغرب، والدراسة التي بين أيدنا قادتنا الى التطرق الى قصور الباي في الشرق والغرب ، وكيف كان التعامل مع الأسرى الأوربيين داخل هاته القصور، حيث حاولنا معرفة نمط عيشهم وكذا آرائهم داخل هاته القصور وفي الاخير خلصنا لعدة نتائج في خاتمة البحث .

الكلمات المفتاحية: القصور ، قصر احمد باي ، قصر محمد باي، الأسرى الاوربيين.

summary:

By talking about urbanization in Ottoman Algeria, where these last decades were known in the urban field, especially the palaces, which were a poem about the beauty of Algeria in its different regions, both in the East and West, and the study that we have led us to sign on to the Bey palaces in the East and West, and how they were dealt with. With the use of Europeans inside these palaces, we tried to find out their lifestyle and their opinions about these palaces, and in the end we reached a conclusion at the conclusion of the research.

Keywords: palaces, Ahmed Bey Palace, Mehmed Bey Palace, use, Europeans.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
الرقم: /

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لانجاز بحث

انا الممضى ادناه :

السيد(ة): شعبان في الهاشمي

الصفة(طالب، استاذ باحث، باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109841020006280000

الصادرة بتاريخ : 2024/06/02 **عن دائرة :** سيدي عيسى بوسعادة المسيلة

المسجل بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية **قسم:** التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث **تحت رقم التسجيل:** 1M087023220440984004

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: فصل الباي ودوره في استقبال الأسرى والقناصل الأوربيين

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/07/02

امضاء المعني (ة):

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues
الرقم: /2024
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila
1985

تصريح شرفي خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

انا الممضي (ة) ادناه :

السيد(ة): بن حامد ياسين

الصفة(طالب, استاذ باحث, باحث دائم): طالب

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 109841020002003

الصادرة بتاريخ : 2017/10/15 عن دائرة : عين الجمل

المسجل(ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

تخصص: تاريخ الجزائر الحديث تحت رقم التسجيل: UN2801202323044098568

والمكلف بإنجاز اعمال بحث(مذكرة التخرج, مذكرة ماستر, مذكرة ماجستير, اطروحة دكتوراه) .

عنوانها: قصر الباي ودوره في استقبال الأسرى والقناصل الأوربيين

اصرح بشرفي بانني التزم بالمعايير العلمية والمنهجية ومعايير الاخلاقيات المهنية والنزاهة الاكاديمية المطلوبة في انجاز البحث المذكور اعلاه

المسيلة في: 2024/07/02

امضاء المعني (ة):

مرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28-07-2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها.

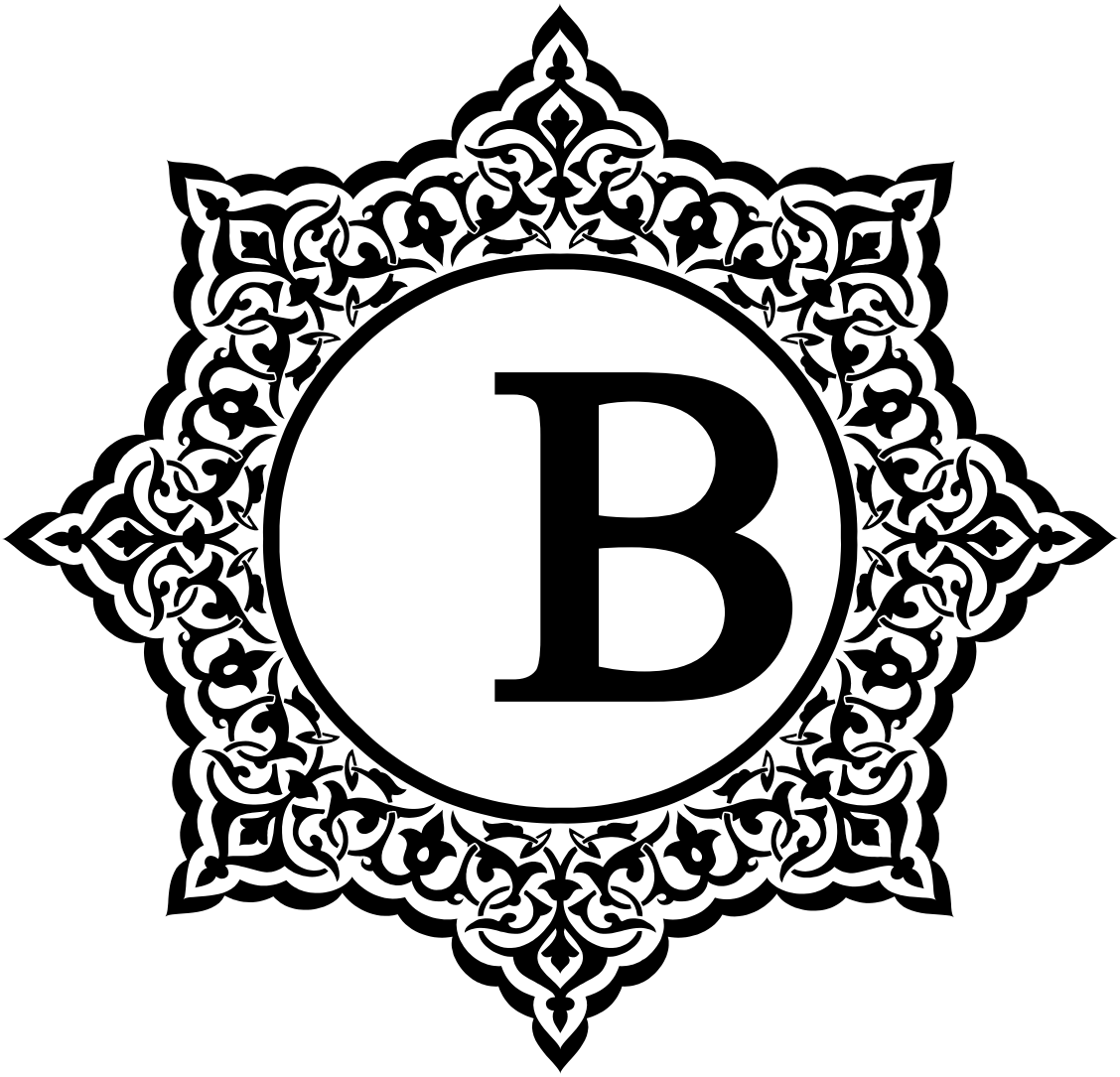
B